كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

المسائل النحوية والصرفية التي زادها الكوفيون

دراسة وتأصيلًا

إعداد

د/ حمادة محمد حسين أحمد بودي

أستاذ اللغويات المساعد

في كلية اللغة العربية باسيوط

(العدد التاسع والثلاثون)

(الإصدار الأول ـ الجزء الثاني)

(١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)

"المسائل النحوية والصرفية التي زادها الكوفيون دراسة وتأصيلًا"

حمادة محمد حسين أحمد بودي
قسم اللغويات، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.
البريد الإلكتروني: HAMADAAHMED١٠٨١.el@azhar.edu.eg

الملخص:
عني البحث بدراسة زيادات الكوفيين في النحو والصرف، وتوثيقها من مصادرها الأصيلة والمعتمدة، وتوضيح آراء النحويين فيها بالأدلة، وذكر آراء المخالفين وحججهم، والهدف من هذه الدراسة بيان الأصول النحوية التي اعتمدها الكوفيون في زيادة هذه المسائل، والوقوف على صحة هذه النسبة للكوفيين، وتجلية انفراد الكوفيين بهذه الزيادة، أو مشاركة غيرهم فيها، وبيان أثر هذه الزيادات على الحكم النحوي، وقد تمكن البحث من ترجيح بعض ما زاده الكوفيون، وتوصل إلى أن البصريين وافقوا الكوفيين في بعض المسائل التي زادوها، وأن الكوفيين اعتمدوا في حججهم على صحة ما زادوه على القياس في الأعم الأكثر، وقد يعتمدون السماع قليلا.

الكلمات المفتاحية: المسائل ـ النحوية ـ الصرفية ـ زادها ـ الكوفيون ـ دراسة.

The Grammatical and Morphological Issues that the Kufian Grammarians Elaborated on Study and Rooted.

Hamada Muhammad Hussein Ahmed Body
Linguistics Department, Faculty of Arabic Language in Asyut, Al-Azhar University, Assiut, Egypt.
Email: HAMADAAHMED1081.el@azhar.edu.eg

Abstract:

The research was concerned with studying the increases of Kufic grammarians in grammar and morphology, documenting them from their original and approved sources, clarifying the opinions of the grammarians therein with evidence, and mentioning the opinions of the violators and their arguments, and the aim of this study is to explain the grammatical principles adopted by the Kufic grammarians in increasing these issues, and to determine the validity of this percentage of the Kufic grammarians. The study was able to weight some of what the Kufic grammarians had increased, and it was concluded that the Kufic grammarians agreed with the Kufic grammarians in some of the issues that they increased, and that the Kufic grammarians adopted it. In their arguments on the validity of what they added to the analogy in the most general terms, they may rely on hearing a little.

Key words: Issues - Grammatical - Morphological - Increase them - Kufic Grammarians - Study.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد خلف لنا علماؤنا الأقدمون تراثًا عظيمًا، حافظوا به على لغة العرب، ومن أهم علوم العربية وأعلاها شأنًا علم النحو؛ فقواعده تُسهم في تحليل النّصوص الشرعية وفهمها، وبهذا نقف على النص سالمًا من اللّحن والتّحريف، يقول ابن عطيّة: "إعراب القرآن أصل في الشريعة؛ لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع" (١)، وقد نشأ علم النحو صغيرًا كبقية العلوم، ثم أخذ في النمو حتى صارت فيه مدارس متنوعة، ومن أهم مدارسه: مدرسة الكوفة التي أخذت بأسباب هذا العلم بعد مدرسة البصرة، ثم بدأ الخلاف النحوي يتضح ويتسع بين المدرستين، وزادت حدة الجد والتنافس في عهد سيبويه والكسائي اللَّذَيْن اتضحت علي أيديهما مناهج المدرستين، وظهر للخلاف صور وأنماط برز بها في الواقع اللغوي، وكانت هناك أصول ومبادئ عامة اتفق فيها الفريقان، وأشياء اختلفت فيها وجهات النظر، وهذا ما عنيت به كتب الخلاف النحوي، وقد لفت نظري أن كثيرًا من النحويين يتعرضون في كتبهم للمذهب الكوفي، فيقولون: وزاد الكوفيون كذا، فجمعت هذه المواضع، ووقفت أمامها مليًا، فوجدتها تصلح للدراسة، أضف إلى ذلك أنها لم تقم عليها دراسة فيما أعلم، وقد جاءت تحت عنوان: "المسائل النحوية والصرفية التي زادها الكوفيون دراسة وتأصيلًا"، وقد التزمت في دراستي بهذا اللفظ، فلا يدخل معي مثلًا، انفرد الكوفيون بكذا، أو ذكر الكوفيون كذا، ولا

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية:١/٤٠.

زاد الفراء أو الكسائي أو غيرهما من الكوفيين، فعنايتي منصبة على لفظي "الزيادة والكوفيين".

والهدف من هذه الدراسة :

١ــ بيان الأصول النحوية التي اعتمدها الكوفيون في زيادة هذه المسائل.

٢ــ الوقوف على صحة هذه النسبة للكوفيين.

٣ــ تجلية انفراد الكوفيين بهذه الزيادة، أو مشاركة غيرهم فيها.

٤ــ بيان أثر هذه الزيادات على الحكم النحوي.

والدراسات التي قامت على المذهب الكوفي، أو عنيت به كثيرة ومتنوعة، منها:

١ــ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة، للدكتور مهدي المخزومي[١].

٢ــ دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، للدكتور المختار ديرة [٢].

٣ــ نحو القراء الكوفيين، للدكتوره خديجة أحمد مفتي[٣].

٤ــ أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، للدكتور أحمد مكي الأنصاري[٤].

٥ــ منهج الكوفيين في الصرف، للدكتور مؤمن بن صبري غنام[٥].

---

(١) ط :الحلبي بمصر، ط٢، ١٣٧٧هـ،١٩٥٨م.

(٢) دار: ابن قتيبة، لبنان، ط ١ ــ ١٤١١ هـ ،١٩٩١م.

(٣) المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ.

(٤) ط : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، ١٩٦٤م .

(٥) ط : مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٦ه.

٦ــ الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، للدكتور عبد الفتاح الحموز[١].

٧ــ الموفى في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنغراوي[٢].

٨ ــ النحو وكتب التفسير للدكتور إبراهيم عبد الله رفيده[٣].

٩ ــ الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري[٤].

بيد أن هذه المؤلفات لم تعن بما زاده الكوفيون من مسائل في أبواب النحو والصرف، وإن أوردت بعض ما زاده الكوفيون فلم تكن الزيادة هي العنصر المهيمن على تلك الدراسات، ولم يكن هم أصحابها في جمعها، وهمّ هذه البحث جمعها واستقراؤها؛ فلحم هذا البحث وسداه جمع الزيادات التي اختص بها الكوفيون، ودراستها وتحليلها.

وقد اقتضت طبيعةُ البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ثم الخاتمة، وقائمة المصادر.

المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره.

التمهيد: المذهب الكوفي بين الإجحاف والإنصاف.

المبحث الأول: المسائل النحوية التي زادها الكوفيون.

المبحث الثاني: المسائل الصرفية التي زادها الكوفيون.

الخاتمة: ذكرت فيها محصلة البحث ونتائجه.

قائمة المصادر: فيها أهم مصادر البحث ومراجعه.

---

(١) ط : دار عمار للنشر والتوزيع، عمان،ط١، ١٤١٨ هـ.

(٢) ت : محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، من دون تاريخ.

(٣) ط : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط٣ ، ١٣٩٩ هـ،١٩٩٠ م.

(٤) ت : الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

وقد اتبعت في دراسة هذه الزيادات المنهج الآتي:

١ــ وضعت عنوانًا لكل زيادة، ضمت فيما بينها اثنتين وعشرين زيادة، منها عشرون في النحو، واثنتان في الصرف، وقد احتوت الزيادة السادسة عشرة "نصب المضارع بـ "حتى" واللام، والفاء، والواو، وأو" على أربع زيادات، وهذا ما اقتضته طبيعتها، وقد رتبت جميع الزيادات على ألفية ابن مالك.

٢ــ بدأت كل زيادة بنص لأحد النحويين، أوردت فيه زيادة الكوفيين، وعندما يشترك أكثر من نحوي في الحكم بالزيادة راعيت ــ في الغالب ــ أن أذكر نص أقدمهم، وأحيل في الحاشية.

٣ــ درست زيادات الكوفيين، ووثقتها من مصادرها الأصيلة والمعتمدة، ووضحت آراء النحويين فيها بالأدلة، وذكرت آراء المخالفين وحججهم.

٤ــ أنهيت كل زيادة بتعقيب ذكرت فيه موقفي مما جاء فيها، وبيّنت الراجح، ما أمكن.

أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه تعالى، وأن يرزقنا السداد والرشاد، إنه سميع عليم.

وصلى الله وسلم وبارك على معلم الناس الخير،،،

التمهيد

المذهب الكوفي بين الإجحاف والإنصاف

لقد اتهم الكوفيون والنحو الكوفي باتهامات كثيرة على مر العصور، لا يسع المجال لذكرها، والرد عليها، لكن سأكتفي بإيجاز هذه التهم التي لها صلة بموضوع البحث، وسأقوم بالرد عليها.

لقد رُمي الكوفيون بأنهم توسعوا فى الرواية، حتى قبلوا كل ما نقل عن العرب، واعتمدوه ولو نادرًا أو قليلًا، وجعلوه بابًا ولو كان مثالًا واحدًا [(١)]، وتساهلوا فى التثبت من صحة المسموع، وأمانة راويه، وسلامة قائليه فأخذوا عن صناع الشعر، وعن قبائل الأطراف الذين عاشوا في الحضر[(٢)].

وكان مما رموا به أنهم لم يقفوا عند حد الاتساع فى الرواية، بل حاولوا أن يقيسوا على ما سمعوه من أقوال أهل الحضر، فما أولّه البصريون أو اعتبروه شاذًا أو ضرورة قَبِله الكوفيون، وجعلوه مقيسًا عليه، بل كثيرًا ما ناطوا القاعدة بالقياس دون الرجوع إلى مطلق شاهد، ولذا اشتهروا بأنهم أهل قياس[(٣)].

---

(١) ينظر ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف للدكتور فتحى بيومى: ٢٥، والنحو والصرف فى مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى القرن الخامس الهجرى للدكتور محمد آدم الزاكي: ١٨ .

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس:٣/ ٤٣، ينظر أخبار النحويين البصريين للسيرافي:٦٩، ومعجم الأدباء لياقوت:٤/١٧٤، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ٢/ ٣٧١، والاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى: ٤٢٣، وبغية الوعاة للسيوطي:٢/ ١٦٣.

(٣) ينظر التذييل والتكميل لأبي حيان:٣/١٥، وظاهرة الشذوذ فى العربية للدكتور فتحى الدجني:٣٤٠ ، والموجز فى نشأة النحو للدكتور محمد الشاطر أحمد محمد: ٢٨ .

وزاد الطاعن أن الكوفيين فتحوا بابًا واسع الفوهة إذ أقاموا لكل مسموع وزنًا، والمسموع فى اختلافه لا يقف عند نهاية، واعتمدوا بعد هذا على القياس النظرى عند انعدام الشاهد كليًا"(١).

وبلغ الأمر مداه حتى قالوا عن الكسائي: " كان يسمع الشاذ الذى لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة، والضرورات فيجعل ذلك أصلًا ومقيسًا عليه حتى أفسد النحو"(٢).

والرد على هذا التجني يتضح في النقاط الآتية:

أولًا: اختلاط الكوفيين ببعض القبائل التي لا يُسمع منها قليل، ولا يصل إلى حد إفساد اللغة؛ فلم يكن الكوفيون متهاونين في أمر الرواية حتى يقبلوا كل مسموع، حتى يصل الأمر بهم إلى قبول اللحن والخطأ ، فهذا الفراء ــ رحمه الله ــ يقول: " كانت العرب تحضر المواسم فى كل عام، وتحج البيت فى الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ، من ذلك الكشكشة، وهى فى ربيعة ومضر "(٣).

فقد صرح الفراء بأن هناك لغات مستحسنة، وأخرى مستبشعة، وعلى ذلك فقد اعتمد الكوفيون فى قبول اللغة أو ردها على مدى موافقة اللغة لمقاييسهم، فإذا اتفقت اللغة المروية مع المقاييس المقررة لديهم قبلونها وإن كانت لغة أهل حضر.

---

(١) نشأة النحو للطنطاوي: ٨٧ .

(٢) ينظر معجم الأدباء:٤/ ١٧٤٤، وبغية الوعاة: ٢/١٦٤ .

(٣) المزهر للسيوطي: ١/١٧٥ .

ثانيًا: وقع البصريون فيما عابوه على الكوفيين، ويتضح ذلك فيما يأتي:

١ــ اتسعت رقعة المسموع عند البصريين فشملت بعض هذه القبائل التى منعوا الأخذ عنها، يقول الأخفش عن "أم" فى قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ تُبْصِرُونَ.أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾ (١): "وهذه "أم" التى تكون فى معنى أيهما، وقد قال قوم: إنها يمانية، وذلك أن أهل اليمن يزيدون "أم" فى جميع الكلام ، وأما ما سمعنا من اليمن، فيجعلون "أم" مكان الألف واللام الزائدتين، يقولون: "رأيت امرجل"، و "قام امرجل" يريدون: "الرجل" ... " (٢).

وأورد ابن يعيش أن أبا عمرو بن العلاء سمع من أعرابى باليمن(٣).

ومعلوم أن اليمن من القبائل التى نص العلماء على عدم الأخذ منها لمخالطة أهلها للهند والحبشة(٤).

٢ــ أقام البصريون القاعدة على مثال واحد، فهذا سيبويه إمامهم يقيم القاعدة على مثال واحد، وذلك عند النسب إلى "شنوءة" بحذف واوها، استنادًا إلى أنه سمع من العرب من ينسب إلى "شنوءة" فيقول: شنئي(٥)، كما أنهم لم يحددوا القدر الذى يرضيهم ليقيموا عليه القاعدة، وكان من نتيجة ذلك تناقض أعلامهم وأئمتهم(٦).

---

(١) الآية: ٥١ ، ٥٢ سورة الزخرف .

(٢) معانى القرآن: ٣١/١.

(٣) ينظر شرح المفصل: ٤٠٤/٢.

(٤) ينظر المزهر :٦٨/١ .

(٥) ينظر الكتاب: ٣٣٩/٣، ٣٤٥.

(٦) ينظر القياس النحوى بين مدرستى البصرة والكوفة لمحمد عاشور السويح: ١٤٥.

على أن اعتداد الكوفيين بالمثال الواحد لأنه قد يمثل لهجة بعينها ينبغى أن يحسب حسابها، فليس من الطبعى أن يسمع أعرابى ينتسب إلى بيئة لغوية خاصة يقول شيئًا ليس موجودًا فى اللهجات التى يمثلها، فالمثال الواحد الذى يسمعه النحوى من أعرابى ينبغى أن ينظر إليه على أنه يمثل لهجة لغوية تحتل مكانها بين البيئات اللغوية المختلفة التى احتوتها البيئة العربية الواسعة، إذن فإهدارها إهدار لهذه البيئة، ومضيعة لجانب لغوى لا تتم الدراسة إلا بالإحاطة به(١).

أضف إلى ما سبق أن منهج احترام المسموع أساسه البصريون أنفسهم، فلم يعد عيباً حين يلتزمه الكوفيون، ويوجه إليهم اللوم والطعن فى مذهبهم، أليس ذلك نوعًا من التحامل عليهم ؟ (٢).

٣ــ لم تخل شواهد البصريين من الأشعار التى لم يعرف قائلها(٣)،كما أن سيبويه احتج بشعر ذي الرمة، والكميت بن زيد، والطرماح، وعبيد الله بن قيس الرقيات(٤)، وقد قال الأصمعي عن شعرهم: "ليس بحجة"(٥)، وهؤلاء قد سكنوا الحضر، وهم عابوا على الكوفيين ذلك؛ فلا داعي إذن لإشاعة التشكك فى النحو الكوفى الناتج عن الفزع من الانتحال، وليس معنى هذا نفى الشعر المنحول عندهم، ولكن لا داعي للمبالغة فيه، وكذا الحال بالنسبة للشعر المجهول قائله.

---

(١) ينظر مسائل الخلاف للدكتور أحمد محمد عبد الله: ٣٤.

(٢) ينظر المرجع السابق: ٢٢ .

(٣) ينظر خزانة الأدب للبغدادي: ١٧/١، ومقدمة كتاب سيبويه: ٣٣، والمدرسة النحوية فى مصر والشام لعبد العال سالم مكرم: ١٩٢، ٢٥٠.

(٤) ينظر الكتاب: ٥٢/١، ٦٤، ٨٢، ١١٤، ١٢٣، ٢٨٥،٢٧٦، ٢/ ١١، ٦٥، ٢٠٠، ٢٥٧/٣، ٢٨٢، ٣١٣ .

(٥) ينظر الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني:٢١٤، ٢٢٧، ٢٤٥، ٢٢١.

ثالثًا: أن الكوفيين قد بنوا أحكامهم على القراءات القرآنية، فهم يهتمون بالرواية والنقل، ولا يحاولون أن يحتكموا إلى العقل، وبخاصة فى أمور لا مجال للعقل فيها كالاستعمال اللغوى ومن ثم قبلوا قراءات القرآن واحتجوا بها، وبنوا عليها الكثير من القواعد النحوية اللغوية [١] ، وهذا بخلاف البصريين الذين وقفوا من القراءات موقفًا متشددًا فقبلوا بعضها، وأبعدوا جانبًا آخر منها لأنها لا تنصاع تحت أصولهم المقررة [٢].

رابعًا: أن الكوفيين وإن كانوا قد رووا عن عن أهل الحضر، إلا أنهم قصروا الرواية عن فصحائهم، والفصاحة هي المطلب؛ لأنه لا يؤخذ من ساكن البادية إذا لم يكن فصيحًا.

خامسًا: ما قيل عن اعتمادهم على القياس النظرى عند انعدام الشاهد، فهو تقويم غير دقيق؛ إذ كيف يتصور أن قومًا يعتدون بكل مسموع ثم يعتمدون على القياس النظري؟ وهم أصحاب ثروة لغوية وتروج عندهم سوق الشعر والأدب ومن هنا يبدو واضحًا عدم ميل الكوفيين إلى القياس النظري إلا قليلًا.

سادسًا: أن البصريين رموا الكسائى بما هو منه براء؛ إذ كيف ينسبون له أنه أفسد النحو !!وهو الذي سأل الخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادى الحجاز ونجد وتهامة، فخرج إليها، وأنفذ خمس عشرة قنينة حبرًا فى الكتابة عن العرب سوى ما حفظ " [٣].

---

(١) ينظر المدرسة النحوية فى مصر والشام: ١٩٩.

(٢) ينظر مدرسة الكوفة لمهدي المخزومي: ٣٥٣.

(٣) ينظر تاريخ بغداد للبغدادي:١٣/ ٣٤٥، وتاريخ الإسلام للذهبي:٤/ ٩٢٧.

كيف يقال عن رجل بهذه المكانة العلمية: إنه أفسد النحو؟ وهو الذي قال يونس في حقه:" أشهد أن الذين رأسوك رأسوك باستحقاق" [(١)]، ثم هو قبل كل هذا أحد القراء السبعة المشهود لهم بسعة العلم وغزارته، والمعروف عنهم أمانتهم العلمية التى أهلتهم لتحمل تلك المسئولية الجسيمة.

والحق أن الكوفيين لهم تأثير بالغ على مسيرة النحو العربي، ومذهبهم لا يقل بكثير عن المذهب البصري؛ فكثير من المسائل التى ذهب إليها الكوفيون قريبة من الواقع اللغوي، وإلى المنهج النحوي الصحيح ، ومن ثم وجب دراسة المذهب الكوفى بعيدًا عن الاتهامات المحفوظة والمتوارثة، فما عده بعض الناس عيبًا على الكوفيين هو فى حقيقته مأخوذ عن البصريين لأنهم أساتذة لهم[(٢)] ، ولا ريب أنهم قد وقفوا على النحو البصرى مشافهة أو مناقلة، وأنهم قد أفادوا من أعمال البصريين، وكان لهم منها نقط ارتكاز اعتمدوا عليها فى منهجهم[(٣)].

ومع كل ما سبق، فلا ينكر أحد أن لأهل الكوفة رخصًا لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين غير أنهم لا يبلغون بها مرتبة الإهمال للقواعد العامة[(٤)].

ومن المهم هنا أن نذكر أن النحو الكوفي لم يصل إلينا كما وصل النحو البصري، فهذا الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والأصول لابن السراج، كتب نحوية خالصة، كتب تَكفِي وتُغني، بخلاف نحوي الكوفة، فما وصلنا من كتبهم مثل معاني القرآن للفراء، ومجالس ثعلب، والزاهر، وشرح القصائد لابن الأنباري

(١) ينظر تاريخ بغداد:١٣/ ٣٤٥.

(٢) ينظر دروس فى المذاهب النحوية للدكتور عبده الراجحي: ١١، ومسائل الخلاف للدكتور أحمد محمد عبد الله:٢٠، ٢١.

(٣) ينظر مدرسة الكوفة:٣٣٠.

(٤) ينظر الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجاني: ٤٥٣ .

ونحو ذلك فلا تمثل كتبًا نحوية صرفة، ومن ثم وجب بذل الجهد في استنطاق كتب النحو جميعها؛ محافظة على تراث القوم، ولمًا لشمله، ولعل هذه الصفحات تمثــل لبنة متواضعة في هذا الشأن.

المبحث الأول

المسائل النحوية التي زادها الكوفيون

١ـ مجيء "كأن" للتحقيق، والتقريب، والشك

قال السيوطي: " ... وَ"كَأن" للتشبيه، زَاد الكوفية وَالتَّحْقِيق، والتقريب، وَالشَّكّ إِن كَانَ الْخَبَر صفة أَو جملَة أَو ظرفًا"(١).

الدراسة:

زاد الكوفيون(٢) في معاني "كأن" التحقيق والوجوب، فتكون بمعنى "إنّ"، ونُسب هذا المعنى إلى الزجاجي(٣)، ومن أمثلته عندهم قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾(٤)، إذ المعنى هنا محقق قطعًا، ولا مجال فيه للتشبيه، ومثله قول عمر بن أبي ربيعة:

كأنّني حين أُمسي لا تُكلِّمني ... ذو بغيةٍ يشتهي ما ليس موجودًا(٥)

وضُعِّف استدلالهم بهذا البيت؛ لأنّ التشبيه فيه واضح، واحتجوا كذلك بقول الشاعر:

---

(١) همع الهوامع للسيوطي:١/ ٤٨٤.

(٢) ينظر التذييل:٥/ ١٣.

(٣) ينظر التذييل: ١٣/٥، والجنى الداني للمرادي: ٥٧١، ومغني اللبيب لابن هشام: ٢٥٣.

(٤) من الآية: ٨٢ سورة القصص.

(٥) البيت من البسيط، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه: ١٠٦، والخصائص لابن جني:١٧٢/٣، وشرح شواهد المغني للسيوطي:٢/ ٧٨٨، وليزيد بن الحكم الثقفي في ديوانه: ١٤٣، ولسان العرب لابن منظور:٣١٨/٣، وبلا نسبة في المغني: ٤٨٣.
المعنى: عندما يمر يوم لا تكلمني فيه محبوبتي أصبح كالعبد الذي يشتهي ما ليس يحصل عليه، وذلك من شدة الحب والوجد.

فأصبحَ بطْنُ مكّةَ مُقشعرًا كأنّ الأرضَ ليسَ بها هشامُ[1]

أَي: إِن الأَرْض؛ لِأَنَّهُ قد مَاتَ ورثاه بذلك.

ورُدّ عليهم بأنّ "كأنّ" في البيت للتشبيه؛ لأن المعنى:

١ــ أن بطن مكة كان يجب أو من حقه أنْ يقشعر؛ لأنّ هشامًا في أرضه، وتضمنت أشلاءه، وهو قائم مقام الغيث، فلما أقشعر أصبحت الأرض كأنها لا يوجد بها هشام[2].

٢ــ أنّ هشامًا غير موجود حقيقة؛ لأنه مدفون فيها، فالأرض ليس بها هشام[3].

٣ــ أن معناها التعليل، وليست للتشبيه أو التحقيق، وهي المرادفة لـ "اللام"، ومعناه: لأنّ الأرض ليس بها هشامٌ؛ لأنّ هشامًا قد مات، وإنما هو باقٍ ببقاء من جاء بعده، الذي يسير بسيرته [4].

وزاد الكوفيون[5] في معاني "كأن" التقريب، وذلك في نحو: كأنك بالشتاء مقبل، وكأنك بالفرج آت، وقول الحسن البصري: "كأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل"، والمعنى على تقريب إقبال الشتاء، وتقريب إتيان الفرج، وتقريب زوال الدنيا، وتقريب وجود الآخرة.

---

(١) البيت من الوافر، وهو للحارث بن خالد المخزومي في شعره:٩٣، والاشتقاق لابن دريد: ١٠١، وبلا نسبة في المقاصد الشافية للشاطبي :٢/ ٣١٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور:١/٤٤٧، والتصريح للشيخ خالد:١/ ٢٩٥.

(٢) ينظر التذييل: ٥/ ١٤، والجنى: ٥٧١.

(٣) ينظر التصريح:١/ ٢٩٥.

(٤) ينظر شرح التسهيل لابن مالك:٢/ ٧.

(٥) ينظر المغني: ٢٥٤.

وقد رُدّ ما زاده الكوفيون[1]، بتخريجات كثيرة منها:

الأول: أن قولهم: "كأنك بالشتاء مقبل" الكاف في "كأنك" للخطاب، والباء في "بالشتاء" زائدة، واسم "كأن" الشتاء، والخبر "مقبل"، والتقدير: كأن الشتاء مقبل، وكذلك القول في "كأنك بالفرج آت"، التقدير: كأن الفرج آت، وكذلك قول الحسن، التقدير: كأن الدنيا لم تكن والآخرة لم تزل، فالضمير في "تكن" و"تزل" عائد على اسم "كأن"[2].

الثاني: أن الكلام على حذف مضاف، والتقدير: كأن زمانك بالشتاء مقبل، وكأن زمانك بالفرج آت، والكاف هي الاسم، و"مقبل" الخبر، ولما كان الشتاء قريب الوقوع جعل الزمان الحاضر في وقت الخطاب كأنه مقبل. وكذلك يتأول قول الحسن على أن الكاف اسم "كأن"، و "لم تكن" خبر، و"بالدنيا" متعلق بالخبر، والتقدير: كأنك لم تكن بالدنيا، أي: في الدنيا، والضمير في "تكن" عائد على المخاطب، وكأنك لم تزل بالآخرة، أي: في الآخرة، والتشبيه في الحقيقة للحالين لا للذي له الحال، و"لم تكن" تامة. ويحتمل أن تكون ناقصة، وهو أولى؛ لأن فيه ابتعادًا من دعوى حرفية الكاف للخطاب، ودعوى زيادة الباء في "بالشتاء" و"بالفتح" و"بالدنيا"[3].

الثالث: أنّ الكاف للخطاب، وألغيت "كأنّ" لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية لما لحقها اسم الخطاب كما أُلغيت "لمّا" لحقها "ما" في نحو "كأنّما" لزوال الاختصاص، وكذلك تُلغى إذا لحقها ضمير المتكلم في نحو: كأتّي بك تفعل، ألا ترى أنها إذ ذاك

(١) ينظر الجنى: ٥٧٣، والهمع:١/ ٤٨٦.

(٢) ينظر التذييل: ١٦/٥.

(٣) ينظر التذييل:٥/ ١٧، والجنى: ٥٧٣، والمغني: ٢٥٤

تدخل على الجملة الفعلية التي هي تفعل"[١]، والباء في "بالشتاء زائدة، وكأنه قال: كأنّك الشتاء مقبل أراد أنْ يقول: كأنّ الشتاء مقبلٌ، فألحق الكاف للخطاب، وألغى "كأنّ"، وزاد الباء في المبتدأ كما زيدت في: بحسبك زيدٌ "[٢].

الرابع: أنّ المتصل بـ "كأنّ" اسمها، والظرف أو الجار والمجرور خبرها، والجملة بعده حال لازمة، كما لزمت في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾[٣]، والدليل على ذلك صلاحية واو الحال نحو: كأني بك وقد طلعت الشمس[٤].

وزاد الْكُوفِيُّونَ في معاني "كأن" الشك[٥]، وذلك إذا كَانَ خبرها مشتقًا، أو فعلاً، أو ظرفاً، أو مجروراً، فتكون بِمَنْزِلَة: ظَنَنْت، نَحْو: كَأَنَ زيدا قَائِم، وجعلوا منه قولهم: كأني بالشتاء مقبل، أي: أظن "الشتاء مقبل"، وتبعهم في هذا الزجاجي [٦]، وَوَافَقَهم ابْن الطراوة[٧]، وابْن السِّيد، قال: "وقد جرت عادة النحويين أن يجعلوا "كأن" للتشبيه حيث وقعت، وليس ذلك بصحيح، وإنما يكون تشبيهاً محضاً إذا وقع في الخبر اسم يمثل به اسمها، ويكون الخبر أرفع من الاسم، أو أحط منه كقولك: كأن زيداً ملك، أو كأن زيداً حمار، وأما إذا كان خبرها

(١) ينظر شرح الجمل:١/ ٤٤٨.

(٢) ينظر شرح الجمل لابن عصفور:١/ ٤٤٩، والارتشاف: ٣/ ١٢٣٩.

(٣) من الآية:٤٩ سورة المدثر.

(٤) ينظر الارتشاف: ٣/ ١٢٤٠،١٢٣٩، والمغني: ٢٥٤.

(٥) ينظر الارتشاف:٣/ ١٢٣٨، والهمع:١/ ٤٨٦.

(٦) ينظر حروف المعاني والصفات للزجاجي: ٢٩.

(٧) ينظر شرح الجمل لابن عصفور: ١/ ٤٤٩، وشرح الجزولية للأبذي:١/١٠٥٠ .

فعلاً، أو ظرفاً، أو مجروراً، أو صفة من صفات أسمائها، فإنها يدخلها حينئذ معنى الظن والحسبان، كقولك: كأن زيداً قائم، أو كأن زيداً في الدار" (١).

وحجتهم في ذلك أَن الشَّيْء لَا يشبه بِنَفسِهِ.

والصحيح أنها للتشبيه، فإذا قلت: كأن زيدًا قائم، كنت قد شبهت زيدًا وهو غير قائم به قائمًا، والشيء يشبه في حالة ما به في حالة أخرى.

وقيل: في الكلام حذف، والمعنى: كأن هيئة زيد هيئة قائم، فحذف، فعلى هذا التقدير شبه هيئته في غير حال القيام بهيئته في حال القيام، والتوجيه الأول أظهر؛ لأنه لا يحتاج معه إلى حذف(٢).

تعقيب:

بعد دراسة ما زاده الكوفيون في معاني "كأن" أري أنه لا مانع من الأخذ برأيهم، كما في قوله تعالى: ﴿ويْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾، فالتأويل في الآية ــ ونظائرها ــ عسير؛ لأن القرينة تدل على أنها للتحقيق(٣)، كما أن "كأن" تخرج عن معنى التشبيه، فتأتي للنفي كما في نحو قولك: كأني بزيد يأتيك فتكرمه، المعنى: ما هو إلا يأتي فتكرمه، وكأنك القائد فنطيعك، أي: ما أنت قائد علينا؛ ولذا نصب الفعل المضارع في المثالين السابقين بـ "أن" مضمرة بعد الفاء المجاب بها نفي محض أو طلب محض.

وتأتي للتعليل أيضًا، وهي المرادفة لـ "اللام"، كما قال من رد كلام الكوفيين في البيت الذي سبق ذكره في المسألة، وجعلوا المعنى: لأنّ الأرض ليس بها هشامٌ.

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد: ٤٩.

(٢) ينظر التذييل:٥/ ١٦، والجنى: ٥٧٣، وتمهيد القواعد لناظر الجيش:٣/ ١٣٠٠.

(٣) ينظر النحو الوافي لعباس حسن:١/ ٦٣٤.

٢ـ مجيء "لعل" للاستفهام:

قال السيوطي:" ...وَزَاد الْكُوفِيُّونَ فِي مَعَانِيهَا الِاسْتِفْهَام، وَخُـرّج عَلَيْـهِ: ﴿وَمَا يدْرِيك لَعَلَّه يزكّى﴾(١)، وَحَدِيث "لَعَلَّنَا أعجلناك" (٢) " (٣).

الدراسة:

ذهب الكوفيون(٤) إلى أن "لعل" تكون للاستفهام، كقوله تعالى: ﴿وما يدريك لعله يزكى﴾، وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ الله يحدث بعد ذَلِك أمـرا﴾(٥)، وكقـول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لبعض الأنصار ــ رضـي الله تعـالى عـنهم ــ وقـد خرج إليه مستعجلًا: "لعلنا أعجلناك"، ويقولون: لعلك تشـتمني، يريـدون: هـل.

ودليلهم أن "لعل" من المعلقات لأفعال القلوب؛ لأنها مثل الاسـتفهام فـي كونه غير خبر، وما بعده منقطع عما قبله، ولا يعمل فيه، ومصـب الفعـل فـي الأمثلة السابقة على جملة الترجي، فهي في موضع نصب بالفعل المعلـق، فلـو

(١) الآية: ٣ سورة عبس.

(٢) الحديث في صحيح البخاري:١/ ٤٧ــ كِتَابُ الوُضُوء ــ بَابُ مَنْ لَمْ يَرَ الوُضُوءَ إِلَّـا مِـنَ المَخْرَجَيْنِ: مِنَ القُبُلِ وَالدُّبُرِ، ونصه: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ــ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ أَرْسَلَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَجَاءَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: "لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ"، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أُعْجِلْتَ أَوْ قُحِطْتَ فَعَلَيْكَ الوُضُوءُ"، وصحيح مسلم: ١/ ٢٦٩، كتاب الحيض ــ بَابُ إِنَّمَا الْمَـاءُ مِـنَ الْمَاءِ.

(٣) همع الهوامع:١/ ٤٨٨.

(٤) ينظر الأزهية للهروي: ٢١٧، والارتشاف: ٤/ ١٦٧٣، والجنى: ٥٨٠.

(٥) من الآية: ١ سورة الطلاق.

كانت " لعل" على بابها من الترجي أو الإشفاق لما علَّقت هذه الأفعال عن العمل.

وتابعهم في ذلك ابن مالك(١)، واستظهره السيوطي(٢).

والبصريون(٣) يقولون: إن "لَعَلَّ" لا تكون للاستفهام أبداً؛ لأن حملها على أصلها ممكن، ولا يحمل شيء على غير أصله إلا ضرورة، وهي في الآيتين للترجي؛ لِما بينهما من معنى الطلبِ في التعليق؛ لأنَّ المعنى منصَبٌّ على تَسَلُّطِ الدِّراية على الترجِّي؛ إذ التقدير: لا يَدْري ما هو مترجًّى منه التزكيةُ أو التذكُّرُ، وفي الحديث للإشفاق(٤).

تعقيب:

يظهر أن تأويل البصريين لما أورده الكوفيون من شواهد ضعيف، ولا يخفى بُعد الترجي والإشفاق فيما ذُكر(٥)، وعليه فلا مانع من مجيء "لعل" للاستفهام.

(١) شرح التسهيل:٢/ ٨.

(٢) ينظر عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث:١٤٣/١.

(٣) ينظر مذهبهم في الجنى: ٥٨٠، وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي: ١٥٨.

(٤) ينظر التذييل:٢٤/٥، وشرح التسهيل لابن مالك:٨/٢، والدر المصون للسمين الحلبي:٦٨٦/١٠.

(٥) ينظر تمهيد القواعد:٣/ ١٣٠٢.

٣ـ تعدي الفعل بتغيير حركة العين، وإسقاط الهمزة، وتغيير التقدير:

قال ابن أبي الربيع " ... وليس عند البصريين نقل بغير هذه الثلاثة، وزاد الكوفيون وجهين، فجاء النقل عندهم بخمسة أوجه: الثلاثة التي ذكر البصريون، وتغيير الحركة، نحو: شَتِرت[١] عينه، وشترَها[٢] الله، والإسقاط قالوا: أكب زيد على وجهه، فاذا أرادوا التعدية قالوا: كب زيد عمرًا على وجهه، قال الله تعالى: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [٣]، وقال سبحانه في موضع آخر: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾[٤]، ...وقالوا: رجع زيد ورجعته، وشحا فوه وشحا فاه، وفغر فاه وفغر فوه [٥]" [٦].

الدراسة:

زاد الكوفيون من معديات الفعل:

الأول : تغيير حركة عين الفعل[٧]، نحو: شَتِرت عينه، وشترَها الله، وكسي زيد بِوَزْن فَرِح فَيكون قاصرًا، قَالَ الشاعر:

---

(١) انْشَتَرْت عينُه: انْقَلبَ جَفْنُها. ينظر معجم ديوان الأدب للفارابي:٢/ ٤٢٣، والصحاح للجوهري :٢/ ٦٩٣.

(٢) شتر الله عينه: قلبها. ينظر كتاب العين للخليل:٦/ ٢٤٥، وتهذيب اللغة للأزهري:١١/٢٢٤، والقاموس المحيط للفيروز آبادي: ٤١٣.

(٣) من الآية: ٩٠ سورة النمل.

(٤) من الآية: ٢٢ سورة الملك.

(٥) فَغَرَ الرجلُ فَاه وشحاه: فتح فَمه عِنْد الضحك وَغَيره.

ينظر جمهرة اللغة لابن دريد:٢/ ٧٨٠، وتهذيب اللغة:٥/ ٩٧، والصحاح: ٦/٢٣٩٠.

(٦) البسيط في شرح جمل الزجاجي:١/ ٤١٨، ٤١٩.

(٧) ينظر الكافي لابن أبي الربيع: ٣/ ٦٤٦، والتذييل:٧/ ٢٧،٦٣، والمغني: ٦٨٣.

لقـــد زَاد الحيـــاةَ إلـــيَّ حبًّـــاً بنَـــاتِي إنّهـــنَّ مـــن الضّـــعافِ

مخافـــةَ أَن يَـــذُقْنَ الْبُـــؤسَ بعـــدِي وَأَن يشـــربنَ رَنْقًـــا بعـــد صـــافِ

وَأَن يعْـــرينَ إِذْ كُسِـــيَ الْجَـــوَارِي فتنبو العـــينُ عَـــن كـــرمٍ عجـــافِ[1]

فَإِذا فتحت السِّين صَار بِمَعْنى ستر وغطى، وتعدى إِلَـــى وَاحِـــد كَقَـــوْلِ امـــرئ القيس:

وأَرْكَـــبُ فـــي الـــرَّوْع خَيْفَانَـــةً كَســـا وَجْهَهـــا سَـــعَفٌ مُنْتشـــر[2]

أَو بِمَعْنى أعْطى كسْوَة، وَهُوَ الْغَالِب فيتعدى إِلَى اثْنَيْنِ نَحْو: كسوت زيـــدا جُبَّة.

وهذا التغيير سماه ابن جني النقل بالمثال[3].

(١) الأبيات من الوافر، وهي لأبي خالد القناني في الكامل للمبرد:٢/ ١٤٤، ولعيسى بن فاتـكٍ الخارجيّ في الحماسة الصغرى لأبي تمام: ٩٠، ولسعيد بن مسحوج الشيباني أو لمِرْداسُ ابن أَدَنَةَ في لسان العرب:٩/ ٢٣٣،١٥/ ٢٢٣، ولعمران بن حطان فـي تثقيـف اللسـان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي: ٣٠٢.

والشاهد: "كسي الجواري"، حيث جاء الفعل لازما وليس متعديا.

(٢) البيت من المتقارب، وهو للشاعر في ديوانه: ١٠٧، وكتاب العـين:١/ ٣٤٠، والمعـاني الكبير في أبيـات المعانـي لابـن قتيبـة:١/ ١١٦، والمحكـم والمحيـط الأعظـم لابـن سيده:٤٩٨/١، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي:٧/ ١٤٠.

الخيفانة: الطويلة القوائم، القليلة النحض، المخطفة البطن، ولا يكاد يقال للـذكر خيفـان، وأراد بالسعف: ناصيتها، شبهها بسعف النخلة.

(٣) ينظر الخصائص: ٢/ ٢١٤.

الثاني : إسقاط الهمزة[١]، نحو قولهم: أجْفَلَ الظَّليمُ وجَفَلته الريح[٢]، وأَقْشَع الغيمُ وقَشَعَتْه الريحُ[٣]، وأنسل ريش الطائر ونسلته [٤]، وأَكَبَّ وكَبَّه، وربَعْتُ القومَ وأَرْبَعوا[٥]، وعَرَضْتُ الشيءَ فَأَعْرَضَ[٦]، فـ "فعلت" فيه متعد و"أفعَلت" غير متعد.

الثالث: أن يكون النقل بغير زيادة ولا تغير في اللفظ، وإنما يكون بتغيير في التقدير[٧]، وذلك نحو: سعدوا وسعدته، وشجا فوه وشجا فاه، وفغر فوه وفغر فاه، فاه، فمعنى شجا فوه:انفتح، ومعنى شجا فاه: فتح فاه، وكذلك فغر فوه وفغر فاه، ومنه: أمأتِ الدراهمُ[٨]، وأمأيتها، وعفا الشيء[٩]، وعفوته[١٠].

---

(١) ينظر الكافي: ٣/ ٦٤٥، .

(٢) جَفَل الظليم: ذهب في الأرض وأسرع، وجَفَلت الريح السحاب تَجْفِله جَفْلا: ضربته واستخفته. ينظر فعلت وأفعلت للسجستاني: ١٥٥.

(٣) قَشَعَتِ الريحُ السحابَ: كشفته، فانْقَشَعَ وتَقَشَّعَ وأَقْشَعَ.
ينظر تهذيب اللغة:١/ ١١٩، ومقاييس اللغة لابن فارس:٥/ ٨٩.

(٤) يقال: نَسَلَ الطائر ريشه: أسقطه. ينظر معجم ديوان الأدب:٢/ ٣٢٦، .

(٥) رَبَعْتُ القوم أربعهم ــ بفتحتين ــ إذا أخذت من غنيمتهم المرباع، أو ربع مالهم، أو إذا صرت رابعهم. تهذيب اللغة:٢/ ٢٢٣.

(٦) عَرَضْتُ الشيء: أظهرته وأبرزته. ينظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٢/ ٣٢٤.

(٧) ينظر الكافي: ٣/ ٦٤٧، وتمهيد القواعد:٤/ ١٧٦٨.

(٨) أماتِ الدراهم: إذا صارت مائة، وأَمْأَيْتُها جَعَلْتُها مِائَةً.
ينظر مجمل اللغة لابن فارس: ٨٢٢، والمحكم والمحيط الأعظم:١٠/ ٥٨٣.

(٩) عفا الشيء: كثر، وعفوته: كثرته.
ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري:١/ ٤٢٨، والغريبين في القرآن والحديث للهروي:٤/ ١٣٠٢.

(١٠) ينظر تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه: ٢٦٠، والخصائص:٢/ ٢١٤، وجمهرة اللغة:٢/٧٨٠، وتهذيب اللغة:٥/ ٩٧، والصحاح:٦/ ٢٣٩٠.

وقد رد البصريون ما زاده الكوفيون بالآتي:

١ــ أن الأمثلة المذكورة في التعدية بتغيير حركة عين الفعل لم تُحدث النقل، وإنما جاء بالاتفاق، فمعنى "شترها الله" خلق فيها الشتر، وليس الأصل: شَترت العين، فلما أرادوا النقل قالوا: شترها، لو أرادوا ذلك لقالوا: أشترها الله، وكذلك الكلام فيما يأتون به من هذا النوع(١)، وقد أول البصريون هذا الباب بأنه من باب باب المطاوعة، يُقَال: شتره فشتر كَمَا يُقَال: ثرمه فثرم(٢)، وثلمه فثلم(٣) (٤).

٢ــ أن الأمثلة المذكورة في التعدية بالإسقاط، وما جاءت به اللغة من بعض أفعال خولف فيها فجيء بـ "فعَل" فيها متعدّياً و"أفعَل" غير متعدّ نادرة، والقياس عكسه(٥)، فالمعهود أن "فَعَل" إذا كان لازماً كان أفعَل متعدياً، وذلك نحو: قام زيد وأقمتُ زيداً(٦) .

٣ ــ أن الأمثلة المذكورة في التعدية بتغيير في التقدير مما لازمه ومتعديه بلفظ واحد، غير معروفة في اللغة، ولا هو مقيسة، ولم يقصد فيها النقل؟ ولو أرادوا

---

(١) ينظر البسيط:١/ ٤١٨، ٤١٩، والتذييل:٧/ ٢٧.

(٢) الثَّرَمُ: انْكِسارُ السِّنِّ من أَصْلِها، وقيلَ: هو انْكِسارُ سِنٍّ من الأَسْنانِ المُقَدَّمَةِ.
ينظر المحكم والمحيط الأعظم:١٠/ ١٤٥، والقاموس المحيط: ١٠٨٤.

(٣) ثَلَمَ الإناءَ والسَّيْفَ ونحوَه يَثْلِمُه ثَلْمًا وثَلَّمَه فانْثَلَمَ وتَثَلَّمَ: كَسَرَ حَرْفَه.
ينظر لسان العرب:١٢/ ٧٨، وتاج العروس:٣١/ ٣٥٧٨٣.

(٤) ينظر التذييل:٧/ ٢٧، والمغني: ٦٨٣.

(٥) ينظر الألفات لابن خالويه: ٨٧، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي: ١/ ١٩٠.

(٦) ينظر المخصص لابن سيده: ١٥ /٥٦، والارتشاف: ٢٠٩٥/٤، والسماع والقياس للعلامة للعلامة أحمد تيمور: ٦٧ .

النقل لقالوا مثلا في رجع: أرجعته[١]، أو أن هذا النوع مما يتعدى لواحد بنفسه تارة ولا يتعدى أَخرى لا بنفسه ولا بالجار[٢].

وعند البصريين أن معديات الفعل ثلاثة:

الأول: همزة النقل، نحو قول ربنا ــ عز سلطانه ــ ﴿وَقَالُوا الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [٤]، وقوله جل وعلا: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾ [٥][٦].

الثاني: حرف الجر، تقول: خرج بكر وخرجتُ به، ومنه قوله تعالى:﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [٧] [٨].

الثالث: تَضْعِيف العين، تقول في "فَرِحَ الطفلُ": "فَرَّحْتُ الطِّفلَ"، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ [٩][١٠].

---

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري:٢/ ٧١٥، والبسيط:١/ ٤١٨، ٤١٩.

(٢) ينظر الارتشاف:٤/ ٢٠٨٨، ونزع الخافض في الدرس النحوي لحسين بن علوي بن سالم الحبشي:١٢٦.

(٣) من الآية :٣٤ سورة فاطر.

(٤) من الآية: ٢٠ سورة الأحقاف .

(٥) من الآية: ١٧ ، ١٨ سورة نوح .

(٦) ينظر الكتاب لسيبويه: ٥٥/٤، والتذييل: ١٥٣/٦.

(٧) من الآية:٢٠ سورة البقرة.

(٨) ينظر الكتاب: ١٥٣/١، المقتضب للمبرد: ١٠٤/٢.

(٩) من الآية:٩ سورة الشمس .

(١٠) ينظر الكتاب: ١٥٣/١، والخصائص:٣٤١/١، والارتشاف:٢٠٩٥/٤، والمغني: ٦٧٨،٦٧٩.

تعقيب:

يظهر أن ما زاده الكوفيون من معديات قليل، لا يبنى عليه قانون، ولا يحكم به؛ إذ يمكن أن يكون قد وقع هذا بحكم الاتساع(١).

٤ـ تعدي "حدّث" إلى ثلاثة

قال أبو حيان: "المجمع على تعديته إلى ثلاثة "أعلم وأرى"، وزاد الكوفيون "حدث" ، قالوا: ولم يحفظ عن العرب مما يتعدى إلى ثلاثة غيرها"(٢).

وتابعه في لفظ الزيادة ابن عقيل، والدماميني، والشيخ خالد، والسيوطي(٣).

الدراسة:

زاد الكوفيون في الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل "حدث"، متضمنة معنى "أعلم"؛ لأنَّك إذا حدثت إنْسَانًا بِأَمْر فقد أعلمته بِهِ(٤)، فيكون ذلك من باب التضمين، فَعُدِّي تعديته، والتضعيف ليس للنقل والتعدية، بل الكلمة بنيت على التضعيف، و"حدَث" بمعنى "علم"؛ فتتعدى إلى اثنين(٥)، واستدلوا بقول الحارث ابن حلّزة:

---

(١) البسيط: ١/ ٤١٩.

(٢) التذييل:٦/ ١٦٢.

(٣) ينظر المساعد لابن عقيل:١/٣٨٢، وشرح التسهيل للشيخ خالد: ١/ ٤٢٧، وتعليق الفرائد الفرائد للدماميني:٤/ ٢١٣، والهمع:١/ ٥٧٣.

(٤) ينظر شرح التسهيل لابن مالك:٢/ ١٠٠.

(٥) ينظر التذييل:٦/ ١٦٧.

أَو مَنعتُم مَا تسأَلُونَ بِهِ فَمَنْ حُد دِثْتُمُوهُ لَه عَلَينَا العَلَاءُ[1]

قال أبو حيان: "وما زاده الفراء والكوفيون من "أخبر" و"خبر" و"حدث" لم يحص عند سيبويه، أو لم يسمعها، أو تأول ما سمع منها"[2]، وقال أيضًا: "ولم يذكر المتقدمون من البصريين: أخبر، وخبر، وحدث"[3]، ووجدت السيرافي ذكرها فقال: "والضرب الآخر: ما كان في معنى الخبر، والتقدير فيه "عن"، وهو في خمسة أفعال: نبّأت، وأنبأت، وخبّرت، وأخبرت، وحدّثت، كقولك: "أخبرت أباك زيدًا منطلقا" و"حدّثت عمرًا بكرًا أخاك "[4].

ونصب "حدث" ثلاثة مفاعيل ذكره أكثر النحويين[5].

تعقيب:

يظهر أن ما زاده الكوفيون من كون "حدث" تنصب ثلاثة مفاعيل فيه نظر، وما ذُكر من السماع فيقدّر إسقاط الجارّ منه في بعض المفعولين، كقول الحارث

---

(١) البيت من الخفيف، وهو للشاعر في ديوانه:٦٩، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري:٤٧٠، والمقاصد النحوية للعيني:٢/ ٩٠٥، وبلا نسبة في شرح عمدة الحافظ لابن مالك:٢٥٣، وتذكرة النحاة لأبي حيان:٦٨٦.

اللغة: منعتم ما تسألون: أي: منعتم عنا ما نسألكم من الموادعة والإخاء. الولاء: الغلبة.

المعنى: يقول: إن منعتم ما سألناكم من الموادعة والإخاء، فأي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا؟ أي لا قوم أمنع منا، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

الشاهد: "حدثتموه ... له علينا الولاء" حيث تعدى الفعل "حدث" إلى ثلاثة مفاعيل، هي: نائب الفاعل "التاء"، والهاء في "حدثتموه"، والجملة الأسمية "له علينا الولاء".

(٢) التذييل:٦/ ١٦٢.

(٣) الارتشاف:٤/ ٢١٣٣.

(٤) ينظر شرح الكتاب:١/ ٢٨٦.

(٥) ينظر المقدمة الجزولية في النحو للجزولي: ٨٣، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري:١/ ٢٥٧، وأمالي ابن الحاجب:٢/ ٧٨٦، والكافية في علم النحو لابن الحاجب: ٤٧، وشرح الجمل لابن عصفور:١/ ٣٠٤.

ابن حِلِّزة، فَيُجْعَلُ التقدير فيه: فمن حُدِّثْمُ عنه، والجملة بعد المنصوب حالية، أو على إضمار القول، كما قَدّر سيبويه ــ في: نُبِّئت زيدًا، يريد: عن زيدٍ، وأيضًا فالنصب بعد إسقاط الجارّ ثابت في قولهم: نُبِّئتُ زيدًا مقتصرًا عليه، وبعد "أنبأ" في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ (١)(٢).

٥ـ نصب "مثلك، وقرنك، وسنك، ولدتك" على الظرف

قال أبو حيان بعد أن ذكر ألفاظًا نصبتها العرب على الظرف، وليست بظرف: "وزاد الكوفيون: مثلك، وقرنك، وسنك، ولدتك، وموضع السمع عندهم: "مثلك". وما استدلوا به متأول عند البصريين" (٣).

الدراسة:

نصبت العرب على الظرف ما ليس بظرف، وهو قولهم: فوقك ودونك إذا أردت بهما الرتبة في الشرف لا المكان، وسواك ومكانك بمعنى بذلك، وجنابتي أنفها(٤)، وزاد الكوفيون: مثلك، وقرنك(٥)، وسنك، ولدتك(٦)، وموضع السمع عندهم "مثلك"، فإنه عندهم من القسم الثاني من قسمة المحال؛ وهو قرنك وسنك، وشبهك، ولدتك، ومثلك، إذا وقع خبرًا، أو نعتًا، جاز أن يعرب إعراب الأسماء،

---

(١) من الآية: ٣ سورة الملك.

(٢) ينظر المقاصد الشافية:٢/ ٥٢٩.

(٣) ينظر التذييل:٨/ ٣٤.

(٤) يقال: هما خطان جنابتي أنفها، ويعني الخطين اللذين اكتنفا أنف الظبية.
ينظر المحكم والمحيط الأعظم:٧/ ٤٦٠.

(٥) الْقِرْنُ: قِرْنُكَ فِي الشَّجَاعَةِ، وَالْقَرْنُ: مَثَلُكَ فِي السِّنِّ، وقرنك: الَّذِي يقارنك. وَالْجمع: قرناء.
ينظر مقاييس اللغة:٥/ ٧٦، والمحكم والمحيط الأعظم:٦/ ٣٦٥.

(٦) اللِّدَةُ بالكسرِ التِّرْبُ، وَهُوَ الَّذِي يُولَد مَعَك فِي وَقْتٍ واحِد، فهو مثلُكَ في السِّنِّ.
ينظر كتاب العين:٨/ ٧١، وتاج العروس:٩/ ٣٢٦.

وجاز أن ينصب تقول: زيد سنُك وسنَك، ومررت برجل مثِلك ومثلَك، فإذا وقع فاعلاً رفع، ولم ينصب نحو: قام مثلُك وسنُّك، ولتجويزهم أن "مثلك" يكون محلا أجازوا أن يقع صلة لموصول(١).

وعند البصريين(٢) أن العرب استعملت أسماء مخصوصة استعمال الظروف، وحكمها أنها تحفظ ولا يقاس عليها، ومن ذلك قولهم: زيد مناط الثريا، وهو منى معقد الإزار(٣) ، قال سيبويه: "وإنما يستعمل من هذا الباب ما استعملته العرب(٤)، وقال ابن السّرّاج: "فأمّا ما يرتفع من هذا الباب فقولك: هو منّى فرسخان، وأنت منّى ميلان، وأنت منّى عدوة الفرس، وغلوة السّهم(٥)، هذا كلّه مرفوع، لا يجوز فيه إلا ذلك؛ لأنّ المعنى: بيني وبينك فرسخان، ولم ترد: أنت في هذا المكان؛ لأنّ ذلك لا معنى له" (٦).

وتبعهم في ذلك هشام الكوفي(٧).

---

(١) ينظر رأيهم في إعراب القرآن للنحاس:٤/١٦١، والتذييل:٤/٨٠.

(٢) ينظر الكتاب:١/ ٤٠٥، والإيضاح العضدي للفارسي:١٨٢، والبديع في علم العربية لابن الأثير:١/ ١٦٣.

(٣) فلانٌ منِّي مَناطَ الثريا، أي: في البُعد، وهُوَ مني معقد الْإِزَار، أَي: بِتِلْكَ الْمنزلَة فِي الْقرب. ينظر الصحاح:٣/ ١١٦٦، والمحكم والمحيط الأعظم:١/ ١٦٦.

(٤) ينظر الكتاب: ١/ ٤١٤ .

(٥) عدوة الفرس: أن تجعل ذلك مسافة ما بينك وبينه، وغلوة السهم: يقال: غلا السهم نفسه: نفسه: إذا ارتفع في ذهابه وجاوز المدى.
ينظر كتاب العين:٤/ ٤٤٦، والمحكم والمحيط الأعظم:٢/ ٣١٤.

(٦) الأصول:١/ ٢٠٠.

(٧) ينظر الارتشاف:٣/ ١١٣٣.

تعقيب:

يظهر أن ما زاده الكوفيون من ألفاظ أجازوا نصبها على الظرف ليس في محله، لعدم السماع في "قرنك، وسنك، ولدتك" وقلته في "مثلك"، دليل ذلك قول أبي حيان: "ولا يجيز البصريون أن يكون مثلك محلًا، فإن نقل عن العرب "زيد مثلك" بالنصب، وكثر، وجب قبوله"، وما ذكروه أكثره لم يسمع، وما سمع منه قليل" (١).

٦- مجيء "بله" للاستثناء

قال الأبذي"... وأدوات الاستثناء هي "إلا، وغير، وسِوى، وسُوى، وسواء، وحاشا، وخلا، وعدا، وما خلا وماعدا، وليس ولا يكون"، وزاد أهل الكوفة فيها "بله"(٢).

ونُسبت زيادتها إلى البغداديين(٣).

الدراسة:

أجاز الكوفيون(٤) ــ ووافقهم الدينوري(٥). أن تكون "بله" من أدوات الاستثناء، فتقول: قام القوم بله زيدًا كأنك قلت: إلا زيدًا، وأجازوا النصب بعدها على الاستثناء نحو: أكرمت العبيد بله الأحرار، فما بعدها خارج مما قبلها في الوصف من حيث كان مرتبًا عليه، فجعلوه استثناء؛ إذ المعنى: إن إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد.

---

(١) التذييل:٤/٨١.

(٢) شرح الجزولية: ٤/٦.

(٣) ينظر التذييل:٨/ ٣٧٤، والجنى:٤٢٥.

(٤) ينظر توضيح المقاصد للمرادي:٣/ ١١٦٧، والهمع: ٢/ ٢٩٠.

(٥) ينظر الارتشاف: ٥/ ٢٢٩٦.

وذهب جمهور البصريين[١] إلى أنها لا يستثنى بها، وأنه لا يجوز فيما بعدها إلا الخفض، وردوا ما زاده الكوفيون بأن العرب لم يأتوا بـ "حتى" في الاستثناء، فمن قال: قام القوم حتى زيد فقد أخرج "زيد" عن القوم لصفة اختص بها في القيام لم تثبت لهم ، فلو كان هذا المعنى حقيقة في الاستثناء للزم ـ ولا بد ـ ذِكْر "حتى" في أدوات الاستثناء، والمنصوب بعدها مفعول به، وتكون "بله" اسم فعل، بمعنَى الفعل "دعْ"، وتبنى لوقوعها موقعه، أو تكون مصدرًا موضوعًا موضع الفعل كأنك قلت: تركا زيدًا[٢].

وما زاده الكوفيون ليس صحيحًا لما يأتي:

١ـ انتفاء وقوع "إلا" مكان "بله"، وأن ما بعدها لا يكون إلا من جنس ما قبلها.

٢ـ جواز دخول حرف العطف عليها، ولم يتقدمها استثناء.

٣ـ أنه لَو صَحَّ دُخُول "بله" فِي أدوات الِاسْتِثْنَاء لدخلت فِيهَا "حتي"؛ لِأَن مَا بعْدهَا يخْتَص بِصفة لم تثبت لما قبلهَا، وجر ما بعْدهَا مجمع على سَمَاعه[٣].

تعقيب:

بعد دراسة المسألة يتبين ضعف ما زاده الكوفيون من مجيء "بله" للاستثناء؛ لضعف حجتهم؛ لأنك إذا قلت: قام القوم بله زيدًا فإنما معناه: دع زيدًا، ولم تتعرض للإخبار عنه، وليس المعنى: إلا زيدًا[٤].

---

(١) ينظر التذييل:٨/ ٣٧٤، ٣٧٥.

(٢) ينظر اللباب للعكبري:١/ ٤٥٩، وشرح المفصل لابن يعيش:٣/ ٤٢، والتذييل:٨/ ٣٧٦.

(٣) ينظر التذييل:٨/ ٣٧٥، والهمع: ٢/ ٢٩٠.

(٤) ينظر شرح الجمل لابن عصفور:٢/ ٢٦٢، والتذييل:٨/ ٣٧٦.

٧ـ التعجب بـ "أفعل" غير المقرون بـ "ما" التعجبية

قال أبو حيان "... وكذا ذكر بعض أصحابنا أن للتعجب المبوب له ثلاث صيغ: ما أفعله، وأفعل به، ولَفَعُل، وزاد الكوفيون أفعل بغير "ما" مسندة إلى الفاعل، نحو قوله:

ومُرَّةُ يَحْمِيهِمْ إذا ما تَبَدَّدُوا ويَطْعَنُهُم شَزْراً فأبْرَحْتَ فَارِسا[١]" [٢].

وتابعه في لفظ الزيادة الشيخ خالد الأزهري[٣].

الدراسة:

زاد الكوفيون[٤] في صيغ التعجب أفعل بغير "ما" التعجبية، وأصله فعل ثلاثي زيد في أوله همزة التصيير، نحو: أحسنتَ قولًا، وأبرعت عملًا، أي: ما أحسن قولك، وما أبرع عملك، وفعلهما الثلاثي: حَسُن وبرَعَ[٥].

وإنما ألحقوه بالتعجب لأنّ معناه المبالغة، والشّيء يحمل على نظيره؛ ولهذا منع بعضهم إظهار المصدر معه؛ فلا يجيز: زيد أفضل القوم فضلًا، وأكرمهم

---

(١) البيت من الطويل، وهو لعباس بن مرداس في الكتاب:٢/ ١٧٤، والمقاصد الشافية:٣/٥٤٥، ولم أقف عليه في ديوانه، وبلا نسبة في المقتضب:٢/ ١٥١.

يمدح الشاعر رجلًا بأنه إذا تَبَدَّدت الخيلُ في الغَارة رَدَّها وحَماها، ويطعنهم شَزْراً: الشَّزَر: ما كانَ في جانبٍ وهو أشَدّ، وأَبْرحَتْ: تَبَيَّنَ فضلُك كما يَتَبَيَّنُ البَرَاح من الأرض.

خزانة الأدب:٣/ ٣٠٧

قَالَ الأعلم: الْمَعْنى فأبرحت من فَارس، أَي: بالغت وتناهيت فِي الفروسية، وأصل أبرحت من البراح وَهُوَ المتسع من الأَرْض المنكشف، أَي: تبين فضلك تبين البراح من الأَرْض.

(٢) التذييل:١٠/ ٢٠٠.

(٣) ينظر التصريح:٢/ ٦٢.

(٤) ينظر الهمع:٣/ ٤٦.

(٥) النحو الوافي:٣/ ٣٤٨.

كرمًا، وما جاء منه مظهرًا فهو منصوب بفعل آخر يدلّ عليه المذكور، كقول طرفة بن العبد:

أمّا الملوك فأنتَ اليومَ ألأمهم لُؤمًا وأبيضهم سِرْبَالَ طبَّاخ[1]

وهذا الفعل الملحق بالتّعجّب محمول على قسميه؛ فكلّ ما جاز فيهما جاز فيه، وما امتنع فيهما امتنع فيه؛ تقول: زيد أعلم القوم، وأحسن القوم استخراجًا، وأشدّ القوم بياضًا، وأقبح القوم عرجًا، ولا تقول: هو أبيضهم، ولا أعرجهم، فأمّا قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2] فمحمول على عمى القلب، وإليه ينسب أكثر الضّلال ــ أو على أنه اسم لم يرد به "أفعل من كذا"[3].

وما زاده الكوفيون فيه معنى التعجب، وليس من صيغه، فهو من باب: لله دره فارسًا، وكفى بك فارسًا، ولذلك فسره سيبويه بمعنى: كفيت فارسًا[4]، فكأنه تعجب أولا من أمر، ثم بيّن من ماذا تعجب، لكنه يستعمل في التعجب، كقولهم: زيد أيما رجل! [5].

(١) البيت من البسيط، وهو للشاعر في ديوانه:١٨، وشرح الجمل لابن خروف:٢/٥٨٠، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء:٢/ ١٢٨، والإنصاف للأنباري:١/ ١٢٠.

الشاهد: "لُؤْمًا" حيث انتصب بفعل محذوف، والتقدير: فأنت اليوم ألأمهم تلؤم لُؤما، وليس ما يوهم ظاهره أنه مصدر عمل فيه أَلأَمُهُمْ، وهو أفعل تفضيل.

(٢) من الآية: ١٢٢ سورة طه.

(٣) ينظر البديع:١/٥٠١ــ ٥٠٤، وأمالي ابن الشجري:٢/ ٣٨٦.

(٤) ينظر الكتاب:٢/ ١٧٥.

(٥) ينظر التذييل:١٠/ ٢٠١.

وأكثر النحويين[١] على أن المبوب له في كتب العربية صيغتان: ما أفعله، وأفعل به؛ لاطرادهما في كل معنى يصح التعجب منه.

تعقيب:

يظهر أن ما زاده الكوفيون في صيغ التعجب "أفعلَ" بغير "ما" التعجبية إنما يكون من هذا الباب لو ثبت أن العرب تغير الفعل إلى "أفعل" لتدل به على المتعجب منه، فتقول: أكرمتَ بمعنى: ما أكرمك! وأحسنتَ بمعنى: ما أحسنك! ويكون ما ينتصب بعده تمييزًا إن كان التعجب له، كما تقول: أكرم به أبا! فإن ثبت هذا فيكون من هذا بمعنى: وجدت ذا كرم، ولا بد من السماع الذي يؤيد ذلك[٢].

٨ــ إلحاق "فعُل" بصيغ التعجب

قال الأبذي بعد أن ذكر" ما أفعله وأفعل به" : " ... وزاد الكوفيون "فعُل" بضم العين، نحو: "قضُو الرجل"، أي: ما أقضاه"[٣].

الدراسة:

زاد الكوفيون[٤] "فَعُل" على صيغتي التعجب، وذلك إذا دل على مدح أو ذم، ونُسبت زيادتها إلى الأخفش[٥]، وحكى ذلك عن العرب، تقول: حسُن الرجل، ولحسُن زيد في معنى ما أحسنه، ويرى ابن برهان، وابن عصفور مجيء "فَعُل"

(١) ينظر اللمع في العربية لابن جني: ١٣٦، والمرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب: ١٤٦، وشرح التسهيل لابن مالك:١/ ٣٥٣، والكافية في علم النحو: ٤٩، وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٢٦.

(٢) ينظر التذييل:١٠/ ٢٠١.

(٣) شرح الجزولية:٢/ ٣٨١.

(٤) ينظر الهمع:٣/ ٤٦.

(٥) ينظر التذييل:١٠/ ١٤٦.

للتعجب[١]، قال ابن برهان: "خمسة أبنية اشتركت في المبالغة، فاشتركت في النفي والإثبات لذلك، وهي ما أحسن زيدًا، وأحسن بزيد، ولحسُن الرجل، وهذه أفعال التعجب"[٢].

فأجازوا أن يُذهب بسائر الأفعال إلى مذهب "نعم" و"بئس"، فتُحوّلها إلى "فَعُلَ"، فتقول: "عَلُمَ الرجلُ زيدٌ"، و"جادَ الثوبُ ثوبُه"، و"طَابَ الطعامُ طعامُه". وإذا تعجّبتَ، فهو مثلُ: "نعم الرجلُ زيدٌ" تَمْدَح، وأنت متعجّبٌ، وحُكي عن الكسائيّ[٣] أنه كان يقول في هذا: "قَضُوَ الرجل"، و"دَعُوَ الرجل"[٤]، إذا أجاد القضاء وأحسن الدعاء، قال الله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[٥]، وقال: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[٦].

قال الشيخ خالد عن جواز إلحاق "فعُل" بباب التعجب: "وهو الصحيح"[٧].

وأكثر النحويين[٨] لم يرتض ما زاده الكوفيون، ويقولون بإلحاق الأفعال السابقة ونظائرها بباب "نعم وبئس" فقط، فتثبت لها جميع أحكامهما، قال ابن السراج: " ...قال قوم: لك أن تذهب بسائر الأفعال إلى مذهب "نعم وبئس" فتحولها إلى "فعُل" فتقول: علُم الرجل زيد، وضربت اليد يده، وجاد الثوب ثوبه، وطاب

---

(١) ينظر شرح جمل الزجاجي:١/ ٥٧٩، والمقرب لابن عصفور:١/٧٢.

(٢) شرح اللمع:٤١٤.

(٣) ينظر شرح اللمع لابن برهان:٤١٤.

(٤) يقال: قضُو الرجل ودعو: إذا أجاد القضاء والدعاء.
ينظر لسان العرب:١/ ١٨٨، وتاج العروس:٣٩/ ٣١٦.

(٥) من الآية: ٥ سورة الكهف.

(٦) من الآية:٦٩ سورة النساء.

(٧) التصريح:٢/ ٨٦.

(٨) ينظر التذييل:١٠/ ١٤٦.

الطعام طعامه، وقضى الرجل زيد، ودعا الرجل زيد، وقد حكي عن الكسائي أنه كان يقول في هذا: قضو الرجل ودعو الرجل. وهو عندي قياس" [1].

ولم يجعلها ابن مالك من صيغ التعجب، وإنما جعلها تؤدي معناه، فقال:" للتعجب ألفاظ كثيرة لا يتعرض لها النحويون في باب التعجب كقول العرب: لله أنت، وواهًا له، وكقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأبي هريرة رضي الله عنه: "سبحان الله إن المؤمن لا ينجس"[2]، ومن ألفاظه "فَعُل" المتقدم ذكره في باب نعم نحو: قَضُو الرجلُ زيد، ومنها المذكور في باب الاستغاثة نحو يا للماء، وإنما يبوب في النحو من ألفاظه لـ "أفْعَلَ" و"أفِعِل"".

وصحح أبو حيان جواز استعمال الأمثلة السابقة استعمال "نعم وبئس"، فيكون فاعله ظاهرًا عامًا، ومضافًا، أو مضمرًا مفسرًا، أو حرف إشارة مفسرًا وغير مفسر، واستعماله استعمال فعل التعجب، فلا يلزم فاعله أن يكون كفاعل نعم وبئس في كونه ذا أل أو مضافا إليه أو مضمرا على شريطة التفسير، ويكون مخصوصه المرفوع به خاصة". [3]

تعقيب:

بعد دراسة ما زاده الكوفيون يجدر ذكر أمرين:

الأول: أن ما زاده الكوفيون من إلحاق "فَعُل" بباب التعجب ليس بقوي فللتعجب صيغتان اثنتان: ما أفعل، وأفعل به؛ ولا ثالث لهما لما يأتي:

---

(١) الأصول:١/ ١١٥، ١١٦.

(٢) صحيح البخاري:١/ ٦٥، كتاب الغسل، بَابُ عَرَقِ الجُنُبِ، وَأَنَّ المُسْلِمَ لاَ يَنْجُسُ، وصحيح مسلم:١/ ٢٨٢ــ كِتَابُ الْحَيْضِ – بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ.

(٣) التذييل:١٠/ ١٤٦.

١ــ أن التعجب الذي يعنيه النحويون هي الألفاظ التي تــدل على إنشاء التعجب، لا ما يدل على التعجب؛ ألا ترى أنك لو قلت: "تعجبت من زيد" وأشباهه لم يكــن من باب التعجب الذي يبوب له النحويون، وحصرها في "ما أفعله" و"أفعــل بــه" ضبط للباب، فقولهم: قضو الرجل مثلا فيه معنى التعجب، وليس من صيغ التعجب كأنهم يريدون: ما أقضاه![1]؛ دليل ما سبق قول ابن السراج:" وما كان مثل: كرم رجلًا زيــد! وشرف رجلًا زيد! إذا تعجبت، فهو مثل: نعم رجلًا زيد؛ لأنــك إنمــا تمدح وتذم، وأنت متعجب. ومن ذلك قول الله سبحانه: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَــوْمُ الَّــذِينَ كَذَّبُوا﴾ [2]، وقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [3] " [4].

٢ــ أن "فعُل" تأتي للمبالغة، كقولهم: قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه، و"فقُه" إذا قوي في فقهه، وشعُر إذا جاد شعره[5]، وما يأتي للمبالغة في كلام العرب كثيــر، فــلا يصح إدخاله في صيغ التعجب.

والآخر: نسب أبو حيان، والشيخ خالد[6] إلى المبرد أنه يجوز إلحاق "فَعُل" ببــاب التعجب، وكلامه في المقتضب أنه يؤدي معنى التعجب، ولا يلحق به، قال: "واعلم أنه ما كان مثل: كرم زيد وشرف عمرو، فإنما معناه في المدح: معناه ما تعجبــت منه"[7].

---

(١) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب:١/ ١٠٧، وسفر السعادة وســفير الإفــادة للسخاوي:١/ ٤٢٢.

(٢) من الآية: ١٧٧ سورة الأعراف.

(٣) من الآية: ٥ سورة الكهف.

(٤) الأصول:١/ ١١٥.

(٥) ينظر المحتسب لابن جني:١/ ١٣٤.

(٦) ينظر الارتشاف: ٤/ ٢٠٥٧، والتصريح:٢/ ٨٦.

(٧) المقتضب:٢/ ١٤٩.

٩- مجيء "أبصع وأبتع" [١] للتأكيد :

قال ابن عصفور: " ...وزاد أهل الكوفة: أَبصعَ، وأهلُ بغداد "أبتع" [٢].

قال ابن مالك: "وزاد الكوفيون بعد "أبصع" و"بصعاء" و"أبصعين" و"بصع": "أبتع" و"بتعاء" و"أبتعين" و"بتع"[٣].

وتابعه في لفظ الزيادة ابنه، والمرادي، والأشموني، والخضري[٤].

الدراسة:

يُقال: جاء الجيش كله أجمع أكتع[٥] أبصع أبتع، والقبيلة كلها جمعاء كتعاء بصعاء بتعاء، والرجال كلهم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون، والنساء كلهن جمع كتع بصع بتع.

وَمعنى هَذِه التوابع كلهَا شدَّة التوكيد[٦].

وقد عُلم من كلام ابن عصفور أن الكوفيين زادوا "أبصع" في التوكيد، وعنده أيضًا أن البغداديين زادوا "أبتع"، ونسب ابن مالك وتابعه بعض شراح الألفية

---

(١) التبصع: خُرُوجُ الشَّيْءِ بِشِدَّةٍ وَضِيقٍ، من قَوْلهم: تَبَصَّع الْعرق: إِذا سالَ ورَشَحَ، والبتع: طول العنق مع شدته.

ينظر جمهرة اللغة:١/ ٢٥٤، والمخصص:٤/٢٢٠، ولسان العرب:٨/ ٤.

(٢) شرح الجمل:١/ ٢٦٤.

(٣) شرح الكافية الشافية:٣/ ١١٧٢.

(٤) ينظر شرح ابن الناظم:٣٦٠، وتوضيح المقاصد:٢/ ٩٧٣، وشرح الأشموني:٢/ ٣٣٩، وحاشية الخضري:٢/٥٧.

(٥) مِنْ قَوْلِهِمْ: جَبَلٌ كَتِيع، وحَوْلٌ كتيع، أَيْ: تَامٌ.

ينظر الصحاح:٣/ ١٢٧٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٤/ ١٤٩.

(٦) ينظر اللمع: ٨٥.

زيادتها إلى الكوفيين، وأول من وقفت عليه ممن ذكرهما أبو الْهَيْثَم الرَّازِيّ[١] أَنه قَالَ: الْعَرَب تؤكّد الْكَلِمَة بِأَرْبَع توكيدات، فَتَقول: مَرَرْت بالقوم أَجْمَعِينَ أكتعين أبصين أبتعين[٢].

وذكر أبو عمرو الشيباني، وأبو علي القالي، والنحاس[٣] "أبصع"، قَالَ أبو عمرو: "أخذه أجمع أَبْتَعَ، وأجمع أكتع، وأجمع أبصع"[٤].

ثم جاء ابن الوراق، وذكَر الاثنين: أبصع وأبتع، قال:"... فَإِن تركت "أَجْمَعِينَ" فَقلت: مَرَرْت بالقوم أكتعين، أَو أبتعين، أَو أبصعين، أَو جمعت بَينهَا من غير أَن تذكر "أَجْمَعِينَ" لم يجز" [٥]، وتبعه في هذا جلّ النحويين بعده من لدن ابن جني إلى السيوطي[٦].

قال الرضي: "وأما "أكتع" وأخواه فالبصريون ــ على ما حكى عنهم الأندلسي ــ جعلوا النهاية: "أبصع" ومتصرفاته، ولم يذكروا "أبتع" ومتصرفاته،

---

(١) أبو الهيثم الرّازيّ اشتهر بكنيته، كان نحويًّا إمامًا علّامة، أدرك العلماء، وأخذ عنهم، وتصدّر بالرّي لإفادة هذا الشأن، من كتبه: الشامل في اللّغة، والفاخر في اللّغة، وزيادات معانى القرآن للفرّاء، والمؤلف، توفّى سنة ٢٧٦هـ.
ينظر إنباه الرواة للقفطي: ١٨٨/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي:٦/ ٦٤٤.

(٢) تهذيب اللغة:١/ ٣٣.

(٣) ينظر الإتباع لأبي علي القالي:٨٦، والتفاحة لأبي جعفر النحاس: ٢٣.

(٤) ينظر الجيم للشيباني:١/ ٨٧.

(٥) علل النحو: ٣٨٨.

(٦) ينظر الخصائص:٣/ ١٠٦، والمحتسب:٢/ ٣٥٥، والعدد في اللغة لابن سيده: ٧٩، والكافية في علم النحو:٣١، والمفصل للزمخشري: ١٤٨، والبديع:٣٣٢/١، والارتشاف:٤/ ١٩٥١، والكناش في فني النحو والصرف لأبي الفداء:٢٣٣/١، والهمع:١٦٧/٣.

قال: وهذا يدل على قلته، والبغدادية جعلوا النهاية "أبتع" وأخواته، فقالوا: أجمع أكتع أبصع أبتع"[1].

فالرضي يوافق ابن عصفور في نسبة زيادة "أبتع" إلى البغداديين، ويمكن أنهما اعتمدا على رأي أبي علي القالي والنحاس.

ويُفهم من كلام ابن مالك أن "أبصع" من ألفاظ التوكيد عند البصريين، وهو ما نص عليه الرضي، ولم أقف على ذكر له في كتب المتقدمين منهم، وإنما اكتفوا بذكر "أكتع"[2].

أما نسبة زيادة "أبصع" إلى الكوفيين، فهذا لم أقف عليه إلا عند ابن عصفور، ولم أقف علي رأيهم في كتب المتقدمين منهم، واكتفى الفراء بذكر "أكتع"[3].

وتخصيص ابن عصفور لهم بالذكر يفهم منه أن البصريين لم يقولوا به عنده.

تعقيب:

يظهر بعد دراسة المسألة أن ما زاده الكوفيون من استعمال" أبتع وأبصع" للتوكيد قليل؛ يدل على هذا قلة استعمالهما على ألسنة المتقدمين والمتأخرين؛ لذا كان الاقتصار على ما ذكره الجمهور أولى.

(١) شرح الكافية:٢/ ٣٧٦.

(٢) ينظر كتاب العين: ١/ ١٩٥، والكتاب:٢/ ١١، وشرحه للسيرافي: ٣/ ٤٩٠.

(٣) ينظر معاني القرآن:١/ ٤٣٦.

١٠- مجيء "أو" بمعنى "بل"

قال ابن عصفور: "فهذه جملة معاني "أَو" ، وزاد الكوفيون في معانيها معنيين:

... المعنى الثاني: أَن تكون بمنزلة "بل"، واستدلوا بقوله:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ في رَوْنَق الضُّحى

وصورتِها أو أنتِ في العينِ أَمْلَحُ[١]

قالوا: معناه: بل أَنت في العين أَملح، ولا مدخل للشك هنا ولا لغير ذلك من المعاني" [٢].

وتابعه في لفظ الزيادة أبو حيان، والسمين الحلبي[٣].

---

(١) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه: ١٨٥٧، والخصائص:٢/ ٤٥٩، والمقاصد الشافية:٥/١٢٠، وبلا نسبة في شرح الكتاب للسيرافي:٣/٤٣١، والإنصاف:٢/٣٩١.

بدت: ظهرت، وقرن الشمس: أول طلوعها، أو ناحيتها، ورونق الضحى: أوله، يقال: "زرت فلانا رونق الضحى" أي: في أوله.

الشاهد: "أو أنت أملح" فإن الكوفيين استدلوا به على أن "أو" بمعنى "بل"، فكأن الشاعر بعد أن قال "بدت مثل قرن الشمس" رأى أنها أعلى من ذلك؛ فأضرب عما قال أولًا؛ فقال: بل أنت أملح

(٢) شرح الجمل:١/ ٢٣٤، ٢٣٥.

(٣) ينظر البحر المحيط لأبي حيان :١/ ١٣٥، والدر المصون:١/ ١٦٧.

الدراسة:

زاد الكوفيون[١] في معاني "أو" أن تكون بمنزلة "بل"، قال الفراء: "وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [٢] "أو" هاهنا فى معنى "بل"، كذلك فى التفسير مع صحّته فى العربيّة" [٣].

واستدلوا بأن المعنى في الآية السابقة: بل يزيدون؛ لأنه لا يُتصوَّر من اللَّهَ ــ تبارك وتعالى ــ شك، بل هو مستحيل[٤].

ومما استدلوا به أيضًا قراءة أبي السمال: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ [٥] بإسكان الواو[٦]، ويؤكد ذلك قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فكأنه قال: بل كلما عاهدوا عهدًا، بل أكثرهم لا يؤمنون. وزعم أن ذلك موجود في الكلام كثيرًا، يقول الرجل لمن يتهدده: والله لأفعلن بك كذا، فيقول صاحبه: أو يحسن الله رأيك، أو يغير الله ما في نفسك [٧].

وما زاده الكوفيون ليس مذهبهم وحدهم، فقد شاركهم فيه بعض البصريين، قال الخليل:" قَوْله تبَارك وتَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ مَعْنَاهُ: بل يزِيدُونَ، وَمثله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ

---

(١) ينظر مذهبهم في الأضداد لابن الأنباري:٢٨٢، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٢٠٨، ومشكل إعراب القرآن لمكي:٦٢٠/٢، واللباب للعكبري:١/ ٤٢٤.

(٢) الآية: ١٤٧سورة الصافات.

(٣) ينظر معاني القرآن: ٢/ ٣٩٣ ، وينظر: ١/ ٢٥٠.

(٤) ينظر شرح الجمل لابن عصفور:١/ ٢٣٦.

(٥) من الآية: ١٠٠سورة البقرة.

(٦) ينظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه: ٨، والمحتسب:١/ ٩٩، والبحر المحيط:٥١٩/١.

(٧) ينظر المقاصد الشافية:٥/ ١٢٠.

قَسْوَةً﴾ [1] مَعْنَاهُ: بل أَشد قسوة فَلهَـذَا ارْتَفـع ﴿أَشَـدُّ﴾، وَلَـيْسَ بنسـق علـى الْحِجَارَة"[2].

وتابعهم أبو عبيده، والزجـاجي، والثعـالبي، والرضـي، وابـن مالـك، والسيوطي[3].

وقد عد النحاس ما زاده الكوفيون خطأ عند أكثر النحويين الحذاق، وعده ابن جني طريقًا مذهوبًا عنه، ووصفه ابن عطية بأنه متكلف، ووصفه أبو حيـان بأنه ضعيف[4].

ولم يرتض البصريون ما زاده الكوفيون، فأجابوا عن أدلتهم بما يأتي:

أولًا: أَنَّ الشك قد يَرِد من الله تعالى بالنظر إلى المخاطبينَ، كأنّه قـال: وأَرسـلناهْ إلى مائةِ أَلفٍ، جمعٍ تشكُّون في مَبلَغِهِ، فيكون نظير قوله تعالى: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَـوْلاً لَّيّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾(٥)، والله تعالى قد علِمَ أَنَّه لا يتذّكر ولا يَخشَى، كأَنَّـه قال له ــ وهو أعلم ــ لعلّه يتذّكر أو يَخشى على رجائكما وطمعكما[6].

ثانيًا: أنها في البيت على بابها من الشك؛ إذ لو أراد بها معنى "بل" فقال: بل أنت في العين أملح لم يف بمعنى "أو" في الشك؛ بخلاف معنى الشك، ويكون المعنـى

---

(١) من الآية: ٧٤ سورة البقرة.

(٢) ينظر الجمل: ٣١٠ .

(٣) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ١٧٥، وحروف المعاني والصفات: ٥٢، وفقه اللغة وسر العربية: العربية: ٢٤٨، وشرح الكافية: ٧٤/٤، وشرح التسهيل:٣/ ٣٦٣، والإتقان:١/٤٨٠.

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس:٦٠/٦، والمحتسـب:١٠٠/١، والمحـرر الـوجيز:١/ ١٨٥، والبحر المحيط:١/ ٥١٨.

(٥) من الآية: ٤٤ سورة طه.

(٦) ينظر شرح جمل الزجاجي:١/ ٢٣٦.

أبدع، كأنه قال: لإفراط شبهها بقَرن الشمس لا أدري هل هي مثلها أو أملح، وإذا خرج التشبيه مخرج الشك كان فيه الدلالة على إفراط الشبه[١].

ثالثًا: أن "بل" لا تأتى في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان، وهذا منفى عن الله عز وجل؛ لأن القائل إذا قال: مررت بزيد غالطًا فاستدرك، أو ناسيًا فذكر، قال: بل عمرو؛ ليضرب عن ذلك، ويثبت ذا، وتقول: عندي عشرة بل خمسة عشر على مثل هذا، فإن أتى بعد كلام قد سبق من غيره فالخطأ إنما لحق كلام الأول، كما قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [٢] فعلم السامع أنهم عنوا الملائكة بما تقدم من قوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ [٣]، وقال: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [٤][٥].

تعقيب:

ما ذكره الكوفيون من مجيء "أو" بمعنى "بل" ثابتٌ[٦]، وكثير[٧]، ومن أمثلته: أن يتهيأ المرء للخروج، وتبدو عليه أماراته، ثم يعدل عنه، قائلًا: أنا أخرج، أو أقيم، فينطق بالجملة الأولى، ولا يلبث أن يغير رأيه، وينصرف عما قرره، فيسارع إلى إردافها بقوله: أو "أقيم" ويجلس جلسة المقيم، فيكون جلوسه قرينة على أن معنى "أو" الإضراب. فكأنه قال: "أخرج، لا، بل أقيم"، ومثله قول

(١) ينظر الخصائص:٢/ ٤٦٠، وشرح الجمل لابن عصفور:١/ ٢٣٦.
(٢) من الآية: ٢٦ سورة الأنبياء.
(٣) من الآية: ١٩ سورة الزخرف.
(٤) من الآية: ١٦ سورة الزخرف.
(٥) ينظر المقتضب:٣/ ٣٠٥.
(٦) ينظر الدر المصون: ٢/ ٥٦١.
(٧) ينظر المحتسب:١/ ٩٩، ١٠٠.

القائل: "أقيم في البيت، أو أخرج، فإن ورائي عملًا لا مَناص من إنجازه الآن في الخارج"، فقد أخبر بالإقامة في البيت، ثم بدا له أن ينصرف عن هذا الرأي ويخرج، فكأنه قال: لا، بل أخرج الآن، ويحسن في الأسلوب المشتمل على "أو" التي تفيد الإضراب أن يحتوي أمرين معًا: أولهما: أن يسبقها نفي أو نهي. وثانيهما: تكرار العامل، نحو: "ما زارني عمي، أو: ما زارني أخي، ولا يخرجْ حامد، أو لا يخرجْ إبراهيم، والمراد: بل ما زارني أخي بل لا يخرج إبراهيم، ونحو: لا ترجئ عملك الناجز، أو لا تهملْ عملك.

وإذا كانت "أو" للإضراب فالأحسن إتباع الرأي الذي يعتبرها حرفًا لمجرد الإضراب لا للعطف، فما بعدها جملة مستقلة عما قبلها. شأنها في هذا شأن "أم" المتجردة للإضراب وحده، فليست عاطفة[1].

١١- مجيء "أو" بمعنى الواو :

قال ابن عصفور: " فهذه جملة معاني "أَو" ، وزاد الكوفيون في معانيها معنيين:

أحدها: أَن تكون للجمع بمنزلة الواو، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر:

فلو كانَ البكاءُ يَردُّ شيئاً ... بكيتُ على بُجَيرٍ أَو عَفاق

على المرأَيْنِ إذْ هلكا جميعاً ... لِشأنِهما بشَجْوٍ واشتياق[2]

---

(١) ينظر النحو الوافي:٣/ ٦٠٧، ٦٠٨.

(٢) البيتان من الوافر لمُتَمِّم بن نويرة في ديوانه:١٢٤، ومعانى القرآن للأخفش:١/ ٣٥، و أمالي ابن الشجري:٣/ ٧٦، وبلا نسبة في شرح الكتاب للسيرافي:٣/ ٤٣٢، وتمهيد القواعد:٧/ ٣٤٧٥.

وقد ذكروا أن بسطام بن قيس أغار على بنى يربوع فقتل عفاقًا، وقتل بجيرًا أخاه بعد قتله عفاقًا في العام الأول، وأسر أباهما أبا مليك، ثم أعتقه وشرط عليه ألا يُغِير عليه.

قالوا: بكيتُ على بُجير وعَفَاقٍ، بدليل قوله بعد ذلك: على المرأَيْن، أَلا ترى أَنَّ "المرأَيْنِ" بدل من بُجيرٍ وعفاقٍ، كأَنَّه قال: بكيتُ على المرأَيْنِ. قلت: يحتمل أَن تكون "أَو" هنا للتفصيل، كأنه قال: بكيتُ على بجيرٍ تارةً، وعلى عفاقٍ أُخرى، ثم فصّل بـ "أو" بكاءه على بجير من بكائه على عفاق"[1].

وتابعه في لفظ الزيادة أبو حيان، والسمين الحلبي[2].

الدراسة:

زاد الكوفيون[3] في معاني "أو" أن تكون بمعنى "الواو"، قال الفراء:" وَقَدْ يكون فِي العربية: لا تطيعن منهم من أثم أَوْ كفر، فيكون المعنى في "أو" قريبًا من معنى "الواو"، كقولك للرجل: لأعطينك سَألت، أَوْ سكتَّ، معناه: لأعطينك عَلَى كل حال"[4].

وقد نسب هذا القول إلى جماعة من الكوفيين[5].

وما ذهب إليه الكوفيون شاركهم فيه بعض البصريين كالأخفش، وقطرب[6] ، والجرمي[7]، وقال به أبو عبيدة، والثعالبي،

(١) شرح الجمل:١/ ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) ينظر البحر المحيط :١/ ١٣٥، والدر المصون:١/ ١٦٧.

(٣) ينظر الأضداد لابن الأنباري: ٢٨٠، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري: ١٠٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢/٦٢٠، وتوجيه اللمع لابن الخباز:٢٨٦، وأوضح المسالك لابن هشام:٣/٣٤٢.

(٤) معاني القرآن للفراء:٣/ ٢٢٠.

(٥) ينظر الجنى:٢٣٠ ، والمساعد:٢/ ٤٥٩.

(٦) ينظر الخصائص:٢/ ٤٦٣، وسر صناعة الإعراب لابن جني:٢/ ٨٢.

(٧) ينظر المساعد:٢/٤٩٥، والمغني: ٨٨.

وابن مالك[1]، قال الأخفش: "وقد قال بعض الفقهاء: إنَّ "أوْ" تكون بمنزلة الواو، وقال :

يُهِينُونَ من حقَروا شَأيَهُ وإنْ كانَ فيهِمْ يَفِي أو يَبَرّ [2]

يقول: "يَفِي وَيَبرّ"، وكذلك هي عندهم ها هنا، وانما هي بمنزلة "كلُ اللحمَ أو التمرَ" إذا رخصت له في هذا النحو، فلو أكل كله أو واحدًا منه لم يعص، فيقع النهي عن كل ذا في هذا المعنى فيكون إن ركب الكل أو واحداً قد عصى، كما كان في الامر إن صنع واحداً أطاع، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ، ومعناه: ويزيدُونَ، ومخرجها في العربية أنك تقول: لا تجالسْ زيداً أو عمراً أَوْ خالِداً، فإنْ أَتى واحداً منهم أو كُلَّهُم كانَ عاصياً، كما أَنَكَ إذا قلت: اِجْلِس إلى فلان أو فلان أوْ فلان، فجلس إلى واحد منهم أَوْ كلِهِّم كان مطيعًا، فهذا مخرجه من العربية، وأرى الذين قالوا: إنَّما "أو" بمنزلة "الواو" إنما قالوها لأنهم رأوها في معناها، وأما ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فإنما يقول: ﴿أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ﴾ عِنْد الناس، ثم قال: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ عند الناس؛ لأنّ الله تبارك وتعالى لا يكون منه شكّ[3].

(١) ينظر مجاز القرآن:٢/ ١٧٥، وفقه اللغة وسر العربية: ٢٤٨، وشرح التسهيل لابن مالك:١/ ٣١٧.

(٢) البيت من المتقارب، وهو للنمر بن تولب في المقاصد النحوية:١/٥٤٤، والصناعتين لأبي هلال العسكري: ٥٩، والمقاصد النحوية: ١/ ٥٤٣، ٥٤٤، وبلا نسبة في كتاب الأفعال للسرقسطي:٤/ ٧٠.

يهينون من حقروا شيبة" أراد: أن مما أحدثوا أنَّهم يهينون من قل شيبة وإن كان برًّا وفيًّا، وقد كان فيما مضى أنَّه إذا كان الرَّجل وفيّا أُكْرِمَ وَسُوِّدَ وإن كان معدمًا.

(٣) معانى القرآن:١/ ٣٤.

وقد اعترض كثير من النحويين مجيء "أو" بمعنى الواو، فوصفه النحاس بأنه خطأ، ووصفه الزجاجي بأنه من شواذ الشّعْر، ووصفه ابن عطية بأنه عجمة، ووصفه مكي بأن فيه بعدًا، ووصفه السمين بأنه ضعيف، ووصفه المالقي بأنه لا ينقاس [(١)].

ومذهب جمهور البصريين[(٢)] أن "أو" لا تكون بمعنى الواو[(٣)]؛ لأن الأصل في "أو" أن تكون لأحد الشيئين، بخلاف الواو التي معناها الجمع بين الشيئين، والأصل في كل حرف ألا يدل إلا على ما وضع له، ولا يدل على معنى حرف آخر.

تعقيب:

الذي يظهر جواز ما زاده الكوفيون؛ فإن دلالة "أو" على المعنى الذي وضع له لا يمنع دلالته على مطلق الجمع، وبخاصة مع وجود القرائن التي تدل على ذلك، ولما كثر استعمال "أو" في الإباحة التي معناها جواز الجمع، جاز استعمالها بمعنى الواو، وقد جاءت الشواهد على ذلك كثيرة مستفيضة في كلام العرب، ومنه حيث تتعين الجمعية، كقول الشاعر:

---

(١) ينظر معاني القرآن للنحاس:٦/ ٦١، وحروف المعاني والصفات: ٥٢، والمحرر الوجيز :١/ ١٠١، ومشكل إعراب القرآن:٢/ ٧٨٨، والدر المصون: ١١٦/٤، ورصف المباني للمالقي: ١٣٣.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣١٤/٤، ومعاني القرآن للنحاس:٢/ ٥١٢.

(٣) البيت من الكامل، وهو لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه: ١١١، والمقاصد النحوية:١٦٣٢/٤، والتصريح:٢/ ١٧٤، ولعمرو بن معدي كرب في ملحقات شعره:٢٠٦، وبلا نسبة في التذييل:٤/ ٣١٩، والمغني: ٩٠، وتمهيد القواعد:٢/ ١٠٠٠.

قومٌ إذا سَمِعُوا الصَّـريخَ رَأَيْـتَهُمْ مـا بـين مُلْجـمِ مُهْـرِه أو سـافعِ[1]

أي: وسافع؛ لأن البينية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو. ونحو: جلس الضيف بين صاحب الدار أو ابنه، أي: جلس بـين صـاحب الـدار وابنه؛ لأن "بيْن" إذا أضيفت لاسم ظاهر اقتضت في الغالب أن يكون مـا بعـدها الأفراد، وهذا التعدد لا يتحقق بـ "أو" إلا إذا كانت بمعنى الواو الدالة على الجمع والمشاركة[2].

١٢- مجيء "ليس" حرف عطف :

قال ابن الوردي[3]: " ويشرّك في الإعراب والمعنى من حـروف العطـف ستة: "الواو، وثمّ، والفاء، وحتّى، وأم، وأو" نحو: فيك صدق ووفـاء، والبـواقي تشرّك في الإعراب وحده، وهي: "بل ولا ولكن" ... وزاد الكوفيون "ليس" محتجين بقوله:

(١) البيت من الكامل، وهو لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه: ١١١، والمقاصـد النحويـة:٤/ ١٦٣٢، والتصريح:٢/ ١٧٤، ولعمرو بن معدي كرب في ملحقات شعره:٢٠٦، وبلا نسبة في التذييل:٤/ ٣١٩، والمغني: ٩٠، وتمهيد القواعد:٢/ ١٠٠٠.
الصريخ: المستغيث. ملجم مهره: واضع في فمه اللجام. سافع: آخذ بناصية مهره ليلجمه.

(٢) ينظر التصريح:٢/ ١٧٤، والنحو الوافي:٣/ ٦٠٨، ٦٠٩.

(٣) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن الوردى المصرى الحلبى الشـافعى، كـان إمامـاً بارعاً في الفقه والنحو والأدب، له شرح الألفية، ومختصرها، وضوء الدرة على ألفية ابن معطٍ، توفى سنة ٧٤٩ هـ.
تنظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي:٢/٢٢٧،٢٢٦، والبدر الطالع بمحاسن مـن بعـد القرن السابع للشوكانى: ١/ ٥١٤، ٥١٥.

أَيْـــنَ المَفَـــرُّ وَالإِلَـــهُ الطَّالِـــبُ والأَشْرَمُ المَغْلُوبُ لَـــيسَ الغالِـــبُ[1]" [2].

الدراسة:

ذهب الكوفيون[3] ــ ووافقهم البغداديون[4] ــ إلى أن "ليس" تأتي حـــرف عطف، فيقولون: نحو: "ضربتُ عبد الله ليس زيداً"، و"قام عبد الله لـــيس زيـــد"، و"مررت بعبد الله ليس بزيد"، هي عندهم بمعنى "لا"، ودليلهم: قياس "ليس" علـــى "لكن" في كونها تعمل عمل الفعل، وكونها حرف عطف.

ومن السماع قول سيدنا أبي بكر: "بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلـــي"[5]، وقول بعض العرب: "ذاك ليس واحد ولا اثنان"، وقول لبيد بن ربيعة:

وإذَا جُوزِيْـــتَ خَيْـــراً فـــاجْزِهِ إنَّمَا يَجْـــزِي الفَتَـــى لَـــيْسَ الجَمَـــلْ[6]

---

(١) البيتان من الرجز لنفيل بن حبيب الحميري في المقاصد النحوية:٤/ ١٦١٠، وشرح أبيات مغني اللبيب:٥/ ٢١١، ولأبرهة الأشرم في الحيوان للجاحظ:٧/ ١١٩، وبـــلا نســـبة فـــي شرح الكافية الشافية:٣/ ١٢٣٣.

(٢) تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة لابن الوردي:٢/ ٤٩٩.

(٣) ينظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٧١، والجنى: ٤٩٨.

(٤) ينظر الحلبيات:٢٦٤، وشرح الجمل لابن عصفور:١/ ٢٢٥، وأوضح المسالك:٣/ ٣١٨.

(٥) صحيح البخاري:٥/ ٢٦ــ كتاب فضائل أصحاب النبي ــ بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والمستدرك على الصحيحين للحاكم:٣/ ١٨٤ــ كتاب معرفة الصحابة ــ باب "وَمِنْ فَضَائِلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذِكْرُ مَوْلِدِهِ وَمَقْتَلِهِ".

(٦) البيت من الرمل، وهو للشاعر في ديوانـــه:٩١، والصـــاحبي فـــي فقـــه اللغـــة العربيـــة لابن فارس:١٢٤، وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/ ٣٢٤، وشرح الرضي على الكافية:٤/ ٤١٧.

وما زاده الكوفيون رده البصريون على النحو التالي:

ـ أن قولهم: "ليس" مثل "لكن" قيل: ليس استعماله حرف عطف بواجب من حيث أُعمل عمل الفعل؛ فإن هناك أشياء كثيرة أعملت عمل الفعل، ولم تستعمل حروف عطف، فإذا كان كذلك لم يحكم بأنها حرف عطف حتى تقوم على ذلك دلالة قاطعة[١]، على أن مجيء "لكن" للعطف غير مسلم.

ـ قول سيدنا أبي بكر: "بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي" يؤول بأن "شبيه" اسم "ليس"، وخبرها محذوف، واستغنى بنيته عن لفظه[٢].

ـ قول العرب: "ذاك ليس واحد ولا اثنان" يؤول بإضمار القصة والحديث، ويكون التقدير: ليس القائل واحدٌ منهم، أي: ليس الأمر القائل واحدٌ منهم، فحذف المبتدأ للدلالة عليه، ويجوز أن يكون "واحد" مرتفعاً بـ "ليس" والخبر محذوف[٣].

ـ قول الشاعر: "ليس الغالب" يؤول بأن " الغالب" اسم "ليس"، وخبرها ضمير متصل عائد على "الأشرم"، ثم حذف لاتصاله تخفيفاً، كما يقال: الصديق كأنه زيد، ثم يحذف الهاء تخفيفاً[٤].

قوله: "إنما يجزي الفتى ليس الجمل" فرواية البيت "غير الجمل"، وعليه فلا شاهد فيه[٥]، أو أن "ليس" ناسخة، و"الجمل" اسمها، والخبر محذوف، والتقدير: ليس الجمل الذي يجزيه، أو ليس الجمل جازياً، أو ليس الجمل

(١) ينظر المسائل الحلبيات للفارسي: ٢٦٥.

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك:٣/ ٣٤٦، والمقاصد الشافية:٥/ ٦٣.

(٣) المسائل الحلبيات: ٢٦٤.

(٤) ينظر شرح التسهيل لابن مالك:٣/ ٣٤٦، وشرح ابن الناظم على الألفية: ٣٧١.

(٥) تنظر الرواية في الكتاب:٢ / ٣٣٣، والمقتضب: ٤ / ٤١٠، والأصول:١/ ٢٨٦، وشرح الكتاب للرماني: ٥٠٠.

يجزي[1]، أو أن "الجمل" خبر لـــ "ليس" وسكن للقافية، واسمها ضمير اسم الفاعل المفهوم من "يجزي"، أي: ليس الجمل الجازي، فلا حذف[2].

تعقيب:

بعد دراسة المسألة يحسن ذكر الآتي:

أولًا: نفى أبو حيان زيادة "ليس" في حروف العطف عند الكوفيين، فهم يضمرون الخبر في نحو: "قام زيد ليس عمرو"، بناء على ما ذكر من أن ابن كيسان قال: "قال الكسائي: هي على بابها ترفع اسماً وتنصب خبراً، وأجريت في النسق مجرى "لا" مضمراً اسمها، فإذا قلت: رأيت زيداً ليس عمراً، ففيها اسم مجهول وهو الأمر، ورأيت: محذوفة اكتفاء بالتي تقدمها، و"عمرو" محمول على المحذوف لا على العطف على ما قبله، قال ابن كيسان: وهذا الذي أذهب إليه؛ لأن "ليس" فعل، ولا بد للفعل من اسم، فإذا عملت في اسم فلابد لها من خبر، والخبر حذفه جائز" ، ثم قال أبو حيان: "وفي الحقيقة ليست "ليس" عندهم أداة عطف؛ لأنهم أضمروا الخبر في قولهم: قام زيد ليس عمرو، وأضمروا الفعل بعدها، وذلك الفعل المضمر في موضع خبر "ليس"، هذا تحرير مذهبهم، فليس يعطف مفردًا على مفرد على ما يفهم من كلام ابن عصفور، وابن مالك، وهشام وابن كيسان أعرف بتقدير مذهب الكوفيين منهما"[3].

وما ذكره أبو حيان كلام مقنع، واضح الحجة.

---

(١) ينظر المسائل الحلبيات: ٢٦٥، والحجة للقراء السبعة للفارسي:٢/ ١٧٨، وشرح الرضي على الكافية:٤/ ٢٠٩، والمقاصد الشافية:٥/ ٦٣.

(٢) الخزانة:٩/ ٢٩٦.

(٣) الارتشاف:٤/ ١٩٧٧، ١٩٧٨.

ثانياً: يظهر أن ما زاده الكوفيون ــ إن ثبت عنهم ــ من كون "ليس" عاطفة لا يصح؛ فأدلتهم كلها محتملة، والدليل إذا دخله الاحتمال بطل الاستدلال به، وكثير منها مردود، كما أن "ليس" ليس بها شبه من حروف العطف؛ لأنه يبتدأ بها، ويضمَر فيها(١)، وما كان كذلك لا يكون للعطف.

١٣ـ مجيء "كيف وأين وهلا" للعطف :

قال ابن عصفور: "وزاد الكوفيون في أدوات العطف: كيفَ وأَينَ وهَلاّ، واستدلوا على ذلك بأَنَّ العرب تقول: ما أَكلتُ لحماً فكيفَ شحماً، وما يَعجبني لحمٌ فكيفَ شَحم، ولقيتُ زيداً فأَينَ عَمرًا، وهذا زيدٌ فأَينَ عمروٌ، وضربتُ زيداً فهلاّ عمرًا، وجاءَكَ زيدٌ فهلاّ عمروٌ" (٢).

ونسبت زيادتها إلى البغداديين(٣).

الدراسة:

ذهب الكوفيون(٤) أن "كيفَ وأَينَ وهَلاّ" تأتي للعطف، وقد نُسب العطف بـ"كيف" إلى هشام الكوفي(٥)، قال: لا تأتي "كيف" عاطفة إلا بعد نفي، وأجاز: ما مررت بزيد فكيف بعمرو؟ قالوا: فمجيء الاسم الثاني موافقًا للأول في الإعراب دليل على العطف.

---

(١) ينظر الصاحبي: ١٢٤، والتذييل:١٢/٦٧.

(٢) شرح الجمل:١/ ٢٢٥.

(٣) ينظر شرح الجزولية للأبذي:١/،٦٣٨، والمساعد:٢/ ٤٤٣.

(٤) ينظر مذهبهم في شرح الكتاب للسيرافي:٢/ ٣٣٨ .

(٥) ينظر مذهبه في التذييل: ١٣/ ٧٠، وشرح التسهيل للمرادي: ٨٠٧، والمساعد: ٢/ ٤٤٣، وشرح التسهيل للشيخ خالد:٣/١١٠٠.

وما زاده الكوفيون رده البصريون، فقالوا عن "كيف": إنها لو كانت للعطف لعطفت المخفوض على المخفوض؛ لأنه لم يوجد من حروف العطف ما يعطف المرفوع والمنصوب، ولا يعطف المخفوض. وهم يقولون: ما مررتُ برجلٍ فكيفَ بامرأةٍ؟ ولا يقولون: فكيفَ امرأةٍ، فدلَّ ذلك على أنّها ليست بعاطفة، وَأَنَّ ما بعدها إذا كان مرفوعاً أَو منصوباً فهو محمول على إضمار فعل، فكأنّك قلت: فكيفَ آكلُ شحماً؟ وفكيف يُعجِبُني عمروٌ؟ وفأين أَلقى عمراً.

وأَما فأَينَ عمرو؟ فعمرو مبتدأ، و"أَين" في موضع خبره، فكأَنّك قلت: فهلاَّ لقِيتُ عمراً وفهلاّ جاء عمرو(١).

ومما يدلّ على أَنَّها ليست حروف العطف دخول حرف العطف عليها؛ فإن شأن حرف العطف ألا يجتمع معه مثله، فلا يقال: جاء زيد فو عمرو، ولا أكرمت الناس وحتى زيدًا (٢).

كما أنه يلزم الكوفيين أن يجيزوا: ما مررت بعبد الله فلم أخيه؟ وما لقيت زيدًا فلم أبا عمرو، تريد: مررت بأخيه، وبكم لقيت أبا عمرو، وهم لا يلتزمون ذلك(٣).

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور:١/ ٢٢٦، والارتشاف:٤/١٩٧٩، والمقاصد الشافية:٥/٦٤.

(٢) المقاصد الشافية:٥/ ٦٤،٦٥، والهمع:٣/ ٢١٩.

(٣) ينظر الكتاب:١/٤٤١، وشرحه للسيرافي:٢/ ٣٣٨.

ومذهب البصريين[١] أن هذه الأدوات لا تأتي عاطفة، قال سيبويه: "وأمّا: ما مررتُ برجلٍ فكيف امرأةٌ، فزعم يونسُ أنّ الجرَّ خطأ، وقال: هو بمنزلة أَيْنَ"[٢].

تعقيب:

يظهر أن ما زاده الكوفيون من حروف العطف ضعيف، قال ناظر الجيش:"ولا أعلم كيف يتوجه كون ما بعد هذه الكلمات الثلاث تابعًا مع كونها أسماء فاصلة بين التابع والمتبوع، إلا أن يدعى أنها حال العطف بها حرف، ثم لا أعلم ما معنى هذا الكلام إذا قيل بالعطف؟" [٣]؛ ولهذا ضعف النحويون مذهبهم ولم يجيزوه[٤].

١٤- مجيء " آ " و"آي" للنداء :

قال ابن مالك: "وزاد الكوفيون في نداء البعيد "آ" و"آي"[٥].

وتابعه في لفظ الزيادة ابنه، وابن الصائغ، وابن جماعة، والمرادي[٦].

(١) شرح الكتاب للسيرافي:٢/ ٣٣٨.

(٢) ينظر الكتاب:١/٤٤١.

(٣) تمهيد القواعد:٧/ ٣٤٢٨.

(٤) ينظر التذييل: ١٣/ ٧٠، وتوضيح المقاصد:٢/ ٩٩٦، وشرح التسهيل للمرادي: ٨٠٨، والمقاصد الشافية:٥/ ٦٤.

(٥) شرح الكافية الشافية:٣/ ١٢٨٩.

(٦) ينظر شرح الألفية لابن الناظم: ٤٠١، واللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ: ٥٩٨/٢، وشرح الكافية لابن جماعة: ٣٥٦، وتوضيح المقاصد:٢/ ١٠٥١.

الدراسة:

زاد الكوفيون في حروف النداء "آ" و"آي"، قال ابن الأنباري:" ... ويقال: آفلانُ، بهمزة بعدها ألف، ويقال: أيْ فلانُ، ويقال: آي فلانُ"(١)، وقال أيضًا: "ويقال: آفاطم، بهمزة بعدها ألف، ... ويقال: آي فاطم، بإثبات ألف وياء بعد الهمزة، قال الفراء: سمعت أعرابيًا يقول: آي أمة"(٢).

وقد حكى الكسائي "آي" عن العرب(٣)، وهما لنداء البعيد(٤)، وزعم ابن عصفور أن "آ" للقريب كالهمزة(٥)، وهو الصحيح(٦)؛ لأن سيبويه ذكر ــ رواية عن العرب ــ أن الهمزة للقريب، وما سواها للبعيد(٧).

وقد صرح ابن مالك أنه لم يذكر "آ" و"آي" بالمد من حروف النداء إلا الكوفيون(٨)، وليس ما ذكر بجيد(٩)، فقد حكى "آ" الأخفش من البصريين(١٠)، وروى ابن عصفور أنه حكى "آيْ" أيضًا(١١).

---

(١) الزاهر:٢/ ٢٥١.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٤٢، ٤٣.

(٣) ينظر الارتشاف: ٤/ ٢١٧٩، وشرح التسهيل للشيخ خالد ٣/ ١١٤٧.

(٤) ينظر التذييل:١٣/ ٢٢٥،٢٢٤، وشرح التسهيل للمرادي: ٨٢٤.

(٥) المقرب:١/١٧٥.

(٦) الجنى:٢٣٢.

(٧) ينظر الكتاب:٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٨) ينظر شرح التسهيل: ٣/٣٨٦.

(٩) ينظر المساعد:٢/٤٨٢.

(١٠) ينظر الارتشاف:٤/ ٢١٧٩، والجنى:٢٣٢، وتوضيح المقاصد:٢/ ١٠٥٢.

(١١) شرح الجمل:٢/ ٨٢ .

قال ابن مالك وكأنه يؤيد ثبوت النداء بهما: "... رووهما عن العرب الذين يثقون بعربيتهم، ورواية العدل مقبولة"[١]، والذي ثبت سماعًا "آي"، كما نقله ابن الأنباري عن الفراء، ولم أقف لـ "آ" على شاهد من كلام العرب، قال الشاطبي: "ولم أجد فيه سماعًا"[٢]، بخلاف ابن هشام الذي ذكر أنها مسموعة، ولم يأت بشاهد[٣].

وقد اقتصر سيبويه على خمسة أحرف، فقال: "...فأما الاسم غيرُ المندوب فينبَّه بخمسة أشياء: بـ"يا، وأيا، وهَيا، وأي، وبالألف"، نحو قولك: أحارِ بنَ عمرٍو"[٤].

تعقيب:

يظهر أن الاقتصار على ما ذكره البصريون من أدوات النداء أولى؛ فهو الذي نطق به العرب، وجاء ذكره على ألسنتهم، بخلاف ما ذكره الكوفيون؛ فليس له من السماع ما يعضده.

١٥- مجيء "بله" بمعنى "كيف" :

قال ابن هشام اللخمي:"...وزاد الكوفيون وبعض البصريين في "بله" معنى ثالثًا، وزعموا أنها تكون بمعنى "كيف"، ويرفعون ما بعدها، وينشدون بله الأكفُ والأكفَ" [٥].

---

(١) شرح التسهيل:٣/ ٣٨٦ .

(٢) المقاصد الشافية:٥/ ٢٣٦ .

(٣) ينظر المغني: ٢٩.

(٤) الكتاب:٢/ ٢٢٩.

(٥) الفوائد المحصورة في شرح المقصورة:١/ ٣٥٣.

الدراسة:

زاد الكوفيون[١] في معاني "بله" أن تكون بمعنى "كيف"، فيرفع ما بعدها، وبه روي قول الشاعر:

تَذَرُ الجماجِمَ ضاحِيًا هاماتُها بَلْهَ الأكُفِّ كأنّها لم تُخْلَق[٢]

وما أجازه الكوفيون قاله الخليل في العين: "وبَلْهَ: بمعنى "كيف"، ويكون في معنى دَعْ، بكُلِّهِ نَطَقَ الشعر"[٣]، ونسب إلى الأخفش[٤]، وقطرب[٥] ، وأجازه الزمخشري[٦].

وقد أنكر أبو عَليّ الفارسي أَن يرْتَفع مَا بعْد "بله"[٧].

وإذا كانت بمعنى "كيف" جاز أن يدخله "من"، حكى أبوزيد: إن فلانًا لا يطيق أن يحمل الفهر، فمن بله أن يأتي بالصخرة، أي: كيف؟[٨].

---

(١) الزاهر:١/ ٢٥٩.

(٢) البيت من الكامل، وهو لكعب بن مالك في ديوانه:٢٤٥، والخزانة:٦/ ٢١١، ٢١٤، وبلا نسبة في شرح المفصل لابن يعيش:٣/ ٤١، وشرح التسهيل لابن مالك:٢/ ١٨٤.
اللغة: تذر: تترك. الجماجم: جمع جمجمة، وهي عظم الرأس. ضاحيًا: بارزًا للشمس. هاماتها: رؤوسها. بله: اسم فعل بمعنى "دع".

(٣) كتاب العين:٤/ ٥٥.

(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية:٣/ ٩٣، وتوضيح المقاصد:٣/ ١١٦٧.

(٥) ينظر التذييل:٨/ ٣٧٦.

(٦) ينظر المفصل: ١٩٦.

(٧) لم أقف على رأيه في كتبه، وينظر في التذييل:٨/ ٣٧٦، والمغني: ١٥٦.

(٨) ينظر شرح الرضي على الكافية:٣/ ٩٤، وشرح المفصل لابن يعيش:٣/٤٥، والفهر: الحجر الصغير يملأ الكفَّ.
ينظر جمهرة اللغة:٢/ ٧٨٩، والمحكم والمحيط الأعظم:٤/ ٣٠٥.

وعلى ما سبق فإن "بله" المرادفة لـ "كيف" تشاركها في البناء وعدم التنوين، يقال: بله زيدٌ، بالرفع "زيد" على الابتداء، و"بله" خبر مقدم، أي: كيف زيد؟ (١).

والجر بها مجمع على سماعه من لسان العرب، وتكون بمعنى "غير"، فينجر ما بعدها بالإضافة، والنصب محفوظ من كلامهم، وتكون "بله" اسم فعل، بمعنَى الفعل "دعْ"، وتبنى لوقوعها موقعه، أو تكون مصدرًا موضوعًا موضع الفعل كأنك قلت: تركا زيدًا (٢).

تعقيب:

لا مانع من قبول ما زاده الكوفيون، ورفع ما بعد "بله"؛ ففي الحديث أنِ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قال: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ، مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ" (٣)، وأجاز اللغويون أن يكون معناها ــ في الحديث ــ "كيف"(٤).

وإنكار أبي عَليّ رفع مَا بعْدهَا مَرْدُود بحكاية الرفع من أبي الْحسن وقطرب(٥) ، فما المانع أن تكون "بله" اسم استفهام بمعنى: كيف في

(١) التصريح:٢/ ٢٨٩.

(٢) ينظر اللباب للعكبري:١/ ٤٥٩، وشرح المفصل لابن يعيش:٣/ ٤٢، والتذييل:٨/ ٣٧٦.

(٣) صحيح البخاري:٦/ ١١٦ــ كتابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ ــ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ من الآية: ١٧ سورة السجدة.

(٤) ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام:١/ ١٨٦، وتهذيب اللغة:٦/ ١٦٧، والغريبين في القرآن والحديث:١/ ٢١٥.

(٥) ينظر المغني: ١٥٦.

نحو قولنا: بله المريض؟ وتكون مبنية على الفتح، وتعرب خبرًا مقدمًا عن مبتدأ مؤخر(١).

١٦ـ نصب المضارع بـ " حتى" واللام، والفاء، والواو، وأو" :

قال الرعيني(٢): "وزاد الكوفيون "حتى" في نحو قولك: سرت حتى أدخل المدينة، واللام في نحو: ما كان زيد ليقوم، والواو والفاء في الأجوبة، و"أو" في نحو: لألزمنك أو تقضيني حقي، فهذه الحروف هي عند الكوفيين نواصب بنفسها"(٣).

الدراسة:

أولًا: النصب بـ "حتى" .

سبق المراديُّ(٤) الرعيني في نسبة زيادة "حتى" ناصبة عند الكوفيين(٥)، نحو قولك: أطع الله حتى يدخلَك الجنة، واذكر الله حتى تطلعَ الشمس.

واحتجوا بأنها لا تخلو أن تكون بمعنى "كي" كقولك: أطع الله حتى يدخلك الجنة، أي: كي يدخلك الجنة، وإما أن تكون بمعنى "إلى أن"، كقولك: اذكر الله حتى تطلع الشمس، أي: إلى أن تطلع الشمس، فإن كانت بمعنى "كي" فقد قامت

---

(١) النحو الوافي:٤/ ١٥١.

(٢) أَحْمد بن يُوسُف بن مَالك الرعيني الأندلسي الغرناطي. أديب ماهر، عالم بالنحو والتصريف، من كتبه طراز الحلة، وتحفة الاقران توفي سنة ٧٤٩هـ.

تنظر ترجمته في المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي:٢/ ٢٧٠، وبغية الوعاة:١/ ٣٥.

(٣) شرح ألفية ابن معط للرعيني:٢/٦٧٧.

(٤) ينظر الجنى: ٥٤٢.

(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس:٤/ ١٣٣، ومشكل إعراب القرآن:٢/ ٦٧٦، وشرح التسهيل لابن مالك:٤/ ٢٤، والمقاصد الشافية:٦/ ٣٣.

مقام "كي"، و"كي" تنصب، فكذلك ما قام مقامها، وإن كانت بمعنى "إلى أن" فقد قامت مقام "أن"، و"أن" تنصب، فكذلك ما قام مقامها، وهذا مثل واو القسم؛ فإنها لما قامت مقام الباء عملت عملها(١).

ويرى البصريون(٢) أن "حتى" حرف جر، والاسم بعدها مجرور بها، والفعل بعدها منصوب بتقدير "أن"، مضْمَرة بعدها إِذا كَانَت غَايَة، أَو كانَ مَا قبلهَا سَببًا لمَا بعدَها، فالأوَّلُ كَقَوْلك: لأنْتَظِرَنَّه حتَّى يقدمَ، فالانتظار يتَّصل بالقدوم؛ لأنَّ الْمَعْنى "إِلَى أنْ" فـ "حتَّى" جارّة؛ فَلذَلك أضمرت "أن" بعْدهَا، والثَّانِي كقولك: أطعِ الله حتَّى يُدْخِلَكَ الجنَّة، أَي: كي يُدْخِلَك، فالطَّاعةُ سببٌ للدُّخول، ولَا يَلْزَم امتدادُ السببِ إِلَى وجود المسَبّب.

وأضاف البصريون أن "حتى" من عوامل الأسماء، وإذا كانت من عوامل الأسماء فلا يجوز أن تجعل من عوامل الأفعال؛ لأن عوامل الأسماء لا تكون عوامل الأفعال، والعكس صواب، وإذا ثبت أنه لا يجوز أن تكون عواملُ الأسماء عواملَ الأفعال، فوجب أن يكون الفعل منصوبًا بتقدير "أن" وإنما وجب تقديرها دون غيرها لأنها مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يدخل عليه حرف الجر، وهي أم الحروف الناصبة للفعل؛ فلهذا كان تقديرها أولى من غيرها (٣).

وردوا ما زاده الكوفيون، فقولهم: إنها إذا كانت بمعنى "إلى أن" فقد قامت مقام "أنْ"، و"أنْ" تنصب، فكذلك ما قام مقامها" بأنه فاسد؛ لأنه يجوز عندكم ظهور "أن" بعد "حتى"، ولو كانت بدلًا عنها لما جاز ظهورها بعدها؛ لأنه لا يجوز أن

(١) ينظر الإنصاف:٢/ ٤٨٩.

(٢) ينظر الكتاب:٣/١٧، ١٨، والتعليقة على كتاب سيبويه للفارسي:٢/ ١٣٥، وشرح الكتاب للرماني: ٨٢٧، والمرتجل: ٢٠٥، واللباب للعكبري:٢/ ٤٤.

(٣) ينظر المقتضب:٢/ ٣٨، والإنصاف:٢/ ٤٨٩، ٤٩٠، والمغني: ١٦٩.

يجمع بين البدل والمبدل، ألا ترى أن واو القسم لما كانت بدلًا عن الباء لم يجز أن يجمع بينهما؛ فلا يقال: بوالله لأفعلن، وكذلك التاء في القسم لما كانت بدلًا عن الواو لا يقال: تَوَالله لأقومن؛ لما كان يؤدي إليه من الجمع بين البدل والمبدل؟ وأما واو "رب" فلا نسلم أنها قامت مقامها، ولا أنها عاملة[١].

والذي يدل على أنه لا يجوز أن تكون "إلى" مقدرة بعد "حتى" أن "حتى" تقوم مقام "إلى"؛ ألا ترى أنك تقول: أَقِمْ حتى يقدم زيد، وسِرْ حتى تطلع الشمس فيصلح أن تقيم مقامها "إلى"، فتقول: أقم إلى أن يقدم زيد، وسر إلى أن تطلع الشمس، فتقوم "إلى" مقام "حتى"، فإذا كانت تقوم مقامها فينبغي أن لا يجمع بينهما؛ لأن إحداهما تغني عن الأخرى.

والذي يدلُّ على أن "حتى" في موضع "إلى" في هذا الموضع أنك تقول: أقم إلى قدومِ زيد، وأقم حتى قدومِ عمرو. وإنما ظهرت "أن" بعد "إلى"، ولم تظهر بعد "حتى" لأن "إلى" تلزم الاسم، و"حتى" لا تلزم الاسم، فألزموا "إلى" "أنْ" لتظهر اسميةُ ما دخلت عليه، وقوةُ لزومها الجرَّ، وكذلك أيضًا يحسن ظهور "أنْ" بعد "لام كي"، ولم يحسن بعد "حتى وكي"؛ لأن اللام تلزم الاسم، بخلاف "حتّى وكي"[٢].

ثانياً: النصب بـ "اللام".

سبق المراديُّ[٣] الرعيني في نسبة زيادة النصب بـ"اللام" إلى الكوفيين، ومن اللامات الناصبة عندهم:

(١) ينظر الإنصاف:٢/٤٩١.

(٢) ينظر الإنصاف:٢/٤٩٢، واللباب: ٢/ ٤٥.

(٣) الجنى: ٩٥.

١ــ لام "كي"، وسميت بذلك؛ لأنها للسبب كما أن "كي" للسبب، ومنه قولك: زرتك لتحسن إليّ، المعنى: كي تحسن إلي[١].

ومن أدلتهم:

أولًا: أنها قامت مقام "كي"، ولذا فهي مشتملة على معناها، وكما أن "كي" تنصب، فكذلك ما قام مقامها.

ثانيًا: أنها نصبت الفعل؛ لأنها تفيد معنى الشرط، فأشبهت "إن" المخففة الشرطية.

ثالثا: أنها تجزم الأفعال في غير هاتين الحالين، في الأمر والدعاء، نحو "ليقم زيد، وليغفر الله لعمرو" فكما جاز أن تعمل في بعض أحوالها في المستقبل جزمًا جاز ــ أيضًا ــ أن تعمل في بعض أحوالها فيه نصبًا[٢].

وعند البصريين[٣] أن الناصب للفعل "أن" المقدرة بعد اللام، ومنه قولك: زرتك لتحسن إليّ، المعنى: كي تحسن إلي، وتقديره: لأن تحسن إلي، واللام هي الخافضة للأسماء، فتكون "أن" والفعل بتقدير مصدر مخفوض باللام كقولك: جئتك لتحسن إلي، أي: للإحسان إلي.

وقد رد البصريون ما زاده الكوفيون من كون "لام كي ناصبة" بما يأتي:

أولًا: أن "كي" لا تنصب بنفسها على الإطلاق، وإنما تنصب تارة بتقدير "أن" لأنها حرف جر، وتارة تنصب بنفسها، وليس حملها على إحدى الحالين أولى من الأخرى، بل حملها عليها في الحالة التي تنصب الفعل فيه بتقدير "أن" أولى من

---

(١) ينظر شرح الكتاب للسيرافي:٣/ ١٩٤، وشرح المفصل لابن يعيش:٤/ ٢٣١، والارتشاف: ٤/ ، ١٦٥٩، والتصريح:٢/ ٣٨٧.

(٢) ينظر الإنصاف:٢/ ، ٤٧٠٤٦٩.

(٣) ينظر كتاب اللامات للزجاجي: ٦٦، والارتشاف: ٤/ ١٦٥٩.

حملها عليها في الحالة التي تنصب الفعل بنفسها؛ لأنها في تلك الحالة التي تنصب الفعل بتقدير "أن" حرف جر، كما أن اللام حرف جر، وفي الحالة التي تنصب الفعل بنفسها حرف نصب، وحمل حرف الجر على حرف الجر أولى من حمله على حرف النصب، فكما أن "كي" في هذه الحالة تنصب الفعل بتقدير "أن" فكذلك اللام ينبغي أن تنصبه بتقدير "أن".

ثانياً: أنها تشتمل على معنى "كي"، إذا كانت ناصبة، فكذلك تشتمل على معنى "كي" إذا كانت جارة؛ فإنه لا فرق بين "كي" الناصبة و"كي" الجارة في المعنى؛ على أن كونها في معنى "كي" الناصبة لا يخرجها عن كونها حرف جر، فإنه قد يتفق الحرفان في المعنى وإن اختلفا في العمل؛ ألا ترى أن اللام في قولك: جئت لأكرمك" بمعنى "كي" في قولك: "جئت كي أكرمك، ولكي أكرمك" وإن كانت اللام حرف جر، و"كي" حرف نصب، ولم تخرج بذلك عن كونها حرف جر، فكذلك ههنا.

ثم إن هذه اللام ليست الجازمة، فإن لام الجر غير لام الأمر، بدليل أن لام الجر لا تقع مبتدأة، بل لا بد أن تتعلق بفعل أو معنى فعل، نحو: "جئتك لتقوم" وما أشبه ذلك، وأما لام الأمر فيجوز الابتداء بها من غير أن تتعلق بشيء قبلها؛ ألا ترى أنك تقول: "ليقم زيد، وليذهب عمرو" فلا تتعلق اللام بفعل ولا معنى فعل(١).

٢ــ لام الصيرورة. وتسمى لام العاقبة، ولام المآل، وهي اللام التي يكونُ ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة له، لا علةً في حصوله، وسبباً في الإقدام عليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ (٢)؛ وهم لم

(١) ينظر الإنصاف:٢/ ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١.

(٢) من الآية: ٨ سورة القصص.

يلتقطوه لذلك؛ إنما التقطوه ليكون لهم فرحًا وسرورًا، فلما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدوا وحزنا جاز أن يقال ذلك، فدلت اللام على عاقبة الأمر [١].

وعند البصريين[٢] أن هذه اللام جارة، والنصب بـ "أن" مضمرة بعدها.

٣ـ لَام الْجُحُود، وَمعناه: إِدْخَال حرف الْجحْد على الْكَلَام، وَهُوَ مثل قَوْلك: مَا كَانَ زيد ليفعل، وَمَا كنت لتخرج، وقَالَ الله جلّ اسْمه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [٤][٥]، وقد أجاز الكوفيون إظهار "أن" مع لام الجحود، بدلًا من اللام وتأكيدًا للجحد[٦].

وعند جمهور البصريين أن الناصب "أن" مضمرة بعد اللام[٧]، ولا يجوز إظهارها.

ومذهب الخليل، والزجاج يوافق ما ذكره الكوفيون، قال الخليل عن لام الجحود: "عَملهَا النصب، وَهِي مَكْسُورَة"[٨]، وقال الزجاج:" وهي تنصب الفعل المستأنف"[٩].

(١) ينظر كتاب اللامات: ١١٩، والارتشاف:٤/ ١٦٦٠، والجنى: ١٢١.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس:٢/ ١٥٦، ومنازل الحروف للرماني:٢٢، ونتائج الفكر في النحو للسهيلي: ١٠٨.

(٣) من الآية: ١٤٣ سورة البقرة.

(٤) من الآية: ٣٣ سورة الأنفال.

(٥) ينظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك:٤٧٨، واللمحة في شرح الملحة:٢/ ٨٤٤.

(٦) شرح الرضي على الكافية:٤/ ٧٩.

(٧) ينظر أمالي ابن الحاجب:١/ ٢٦٠، وتوضيح المقاصد:٣/ ١٢٤٦.

(٨) الجمل في النحو: ٢٧٠.

(٩) معاني القرآن وإعرابه:١/ ٢٢١.

ثالثًا: نصب المضارع بـ "فاء" السببية و"واو" المعية.

زاد الكوفيون في نواصب الفعل المضارع[١] واو المعية وفاء السببية، فذهبوا إِلَى أَن الْفِعْل ينتصب بِهما أنَفسهَما، وقد نُسب ذلك إلى الكسائي وأصحابه[٢]، وإلى الجرمي[٣].

واستدلوا بأنّ الفعل وجد بعدهما منصوباً، ولم يقم دليل على أنَّ النصب بإضمار "أنْ"، فجعل النصب بهما، ولَيْسَ هُنَاكَ غَيرهَما، وَالتَّقْدِير والإضمار على خلاف الأَصْل[٤].

ويرى البصريون[٥] أن المضارع ينصب بأن مضمرة وجوبًا بعد "الفاء والواو" ، حال كونهما "مسبوقين بنفي أو طلب محضين"، و"أَن" وَالْفِعْل فِي تَأْوِيل الْمصدر، وَذَلِكَ أَن الْمصدر معطوف على مصدر متوهم من الْفِعْل الَّذِي قبلهَما، وَلَا ينْتَصب الْفِعْل بعْدهَما إِلَّا بِشَرْط أَن يكون مُخَالفا فِي الْمَعْنى للْفِعْل الْمُتَقَدّم، وَأَن تكون الفاء للسببية، والْوَاو للمعية، فَحِينَئِذٍ يَصح تَقْدِير "أَن" بعد الفاء والْوَاو وَقبل الْفِعْل، قال سيبويه:" اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار "أن"، وما لم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه، أو يكون في موضع مبتدأ أو

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور:٢/ ١٤٣، وشرح التسهيل لابن مالك:٤/ ٣٦.

(٢) ينظر شرح التسهيل للشيخ خالد: ١٤٩٧/٤.

(٣) ينظر شرح الكتاب للسيرافي٣/ ٢٢٨، وشرح المفصل لابن يعيش:٤/ ٢٣٣، وشرح الرضي على الكافية:٤/ ٥٤ ، وتوجيه اللمع: ٣٦٧.

(٤) ينظر شرح الجمل لابن عصفور:٢/ ١٤٣، والفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين العلائي: ٢١٧.

(٥) ينظر شرح الكتاب للسيرافي:٣/ ٢٢٩.

مبني على مبتدأ، أو موضع اسم مما سوى ذلك"[١]، وقال:" اعلم أن الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء" [٢].

وأضاف البصريون أن قَول الكوفيين: إن التَّقْدِير والإضمار على خلاف الأَصْل مُسلّم، وَلَكِن مُقْتَضى الأَصْل قد يعدل عَنْهُ عِنْد معَارض رَاجِح يمْنَع مِنْهُ، وعندما يقوم دَلِيل على الْخلاف، وَقد تبين إِبطَال عمل الْوَاو هُنَا، فَتعين الرُّجُوع إِلَى مُقَدّر هو "أَن"[٣].

ورد البصريون ما زاده الكوفيون من كون "الفاء والواو" ناصبتين بأمرين:

الأول: أَن الفاء والْوَاو قد ثَبت لَهما الْعَطف بالاتِّفَاق، فينبغي أنْ تحملا على ما ثبت لها من العطفية، وحروف الْعَطف لَا تخْتَص بالأسماء وَلَا بالأفعال؛ بل هي دَاخِلَة عَلَيْهِمَا، وأصل عمل الْحُرُوف إِنَّمَا هُوَ بالاختصاص؛ فَوَجَبَ أَن لَا تعْملا كَبَقِيَّة أخواتها، وَأَن يكون نصب الْفِعْل بِحرف من حُرُوف النصب مُقَدرا بعْدهَا، وَذَلِكَ الْحَرْف هُوَ "أَن"؛ إِذْ لَا يُقدّر شَيْء من نواصب الْفِعْل غَيره، كَمَا فِي "حَتَّى وَلَام الْجُحُود وَلَام كي"[٤].

الثاني: أن الفاء والْوَاو لو كانتا ناصبتين لجَاز دُخُول حرف الْعَطف عَلَيْهِمَا، كَمَا يدْخل على "أن" وسَائِر النواصب، فكان من الجائز أن يُقال: "ما أنت بصاحبي فأُحدِّثَك، وفأُكرِمَك"؛ لأنّ الفاء هي الناصبة، وكان يجوز أن يُقال: "لا تأكلِ السَّمَكَ وتشربَ اللبنَ"؛ لأنّ الواو هي الناصبة، ألا ترى أن الواو في القَسَم، لما كانت هي العاملة للخفض مكان الباء ساغ دخول حرف العطف عليها، وجاز أن يُقال: "والله

(١) ينظر الكتاب:٣/ ٢٨.

(٢) ينظر السابق: ٣/ ٤١ .

(٣) ينظر الفصول المفيدة: ٢١٨.

(٤) ينظر الفصول المفيدة: ٢١٨، وشرح الجمل لابن عصفور:٢/ ١٤٣.

ووالله"، وَفِي امْتنَاع ما سبق دَلِيل على أَنَّهَا بَاقِيَة على حَالهَا من الْعَطف، وَأَن النصب بعْدهَا بـ "أن" وَإِن لم يكن ظَاهرًا [1].

رابعًا: النصب بـ "أو" العاطفة

زاد الكوفيون[2] في نواصب الفعل المضارع "أو" العاطفة، فذهبوا إِلَى أَن الْفِعْل ينتصب بِهَا نَفسهَا، وليس لديهم حجة على ما قالوا، وقد نُسب ذلك إلى الكسائي وأصحابه[3]، وإلى الجرمي[4].

ويرى البصريون [5]. أن المضارع ينصب بـ "أن" مضمرة وجوبًا بعد أو" العاطفة، وهي التي تكون بمعنى التعليل نحو: "لأطيعن الله أو يغفر لي"، والغاية، نحو: لأنتظرنه أو يجيء، والاستثناء، نحو: تهوي الطائرة أو تسلم من الخلل، قال المبرد: " فأما الموضع الذي تنصب فيه بإضمار "أن"، فقولك: لألزمنك أو تقضيني، أي: إلا أن تقضيني، وحتى تقضيني، وفي مصحف أُبيّ: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا﴾[6] على معنى إلا أن يسلموا، وحتى يسلموا .

(١) ينظر الإنصاف:٢/٤٥٣، وشرح المفصل لابن يعيش:٤/ ٢٣٣، والفصول المفيدة: ٢١٨ .

(٢) ينظر رصف المباني: ١٣٤.

(٣) ينظر المساعد: ٣/٨١، وشرح التسهيل للشيخ خالد ٤/١٤٩٧، والهمع:٢/ ٣٨٥.

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس:١/ ٤٦، وشرح الرضي على الكافية:٤/ ٥٤، والارتشاف:٤/١٦٦٨.

(٥) ينظر الكتاب:٣/ ٤٦،٤٧، وشرحه للسيرافي:٣/٢٤١، وشرحه للرماني: ٨٩٨، والارتشاف:٤/١٦٨٠ .

(٦) القراءة المتواترة: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ من الآية: ١٦ في سورة الفتح، وهي لأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود في مختصر شواذ القراءات: ١٤٢، ولابن عمير في شواذ القراءات للكرماني:٤٤٢، ولأبي في إعراب القرآن للنحاس:٤/ ١٣٣، والكشاف للزمخشري:٤/ ٣٣٨، والمحرر الوجيز:٥/ ١٣٢، ولأبي، وزيد بن علي في البحر المحيط:٩/ ٤٩١.

قال امرؤ القيس:

فقلتُ لـه: لا تَبْكِ عينُك إنَّما نُحاولُ مُلْكاً أو نَموتَ فنُعْذَرَا [1]"[2]

ورد البصريون ما زاده الكوفيون من كون "أو" ناصبة بأنه لَا يتَقَدَّم مَعْمُول الْفِعْل عَلَيْهَا، ولَا يفصل بَينهَا وَبَين الْفِعْل[3].

تعقيب:

بعد دراسة ما زاده الكوفيون من الحروف الناصبة يجدر ذكر الآتي:

أولًا: أرى أن نسبة زيادة النصب بـ "حتى" و"اللام" إلى بعض الكوفيين أدق؛ لأن ثعلبًا قال قولاً خالف فيه أصحابَه والبصريين، وذلك أنه قال في "جئت لأكرمك"، و"سرت حتى أدخل المدينة": إن المستقبل منصوب باللام، و"حتى"، لقيامهما مقام "أنْ "، فخالف أصحابَه، لأنهم يقولون: إن النصب بهما بطريق الأصالة، ولم يوافق البصريين، لأنه يقول: إن النصب بهما لا بمضمر بعدهما [4].

---

(١) البيت من الطويل، وهو للشاعر في ديوانه: ٩٦، والجمل للخليل: ١٣٨، ومعاني القرآن للفراء :٢/٧٠، وبلا نسبة في الخصائص:١/ ٢٦٤، واللمع: ١٣٠؟

المعنى: يخاطب الشاعر رفيقَه عمرَو بن قميئة حين استصحبه في مسيره إلى قيصر الروم ليساعده علي بني أسد، فقال له: لا تبك إنما نحاول طلب الملك، أو نموت فيعذرنا الناس.

(٢) المقتضب:٢/ ٢٨.

(٣) ينظر الهمع:٢/ ٣٨٥.

(٤) ينظر شرح الكتاب للسيرافي:٣/ ١٩٥، وشرح المفصل لابن يعيش:٤/٢٣١، وتوضيح المقاصد:٣/ ١٢٤٦.

ثانياً: يرى الفراء وبعض الكوفيين[١] أن الأفعال بعد " الفاء والواو و "أو" منتصبة على الخلاف[٢]، وهو عامل معنوي، أي: إن المعطوف بها صار مخالفًا للمعطوف عليه في المعني فخالفه في الإعراب، من حَيْثُ لم يكن شَرِيكًا لَهُ فِي الْمَعْنى وَلَا مَعْطُوفًا عَلَيْهِ، كما انتصب الاسم الذي بعد الواو في المفعول معه، لما خالف ما قبله، وإنما حصل التخالف ههنا بينهما، لأنه طرأ على "أو" معنى النهاية أو الاستثناء؛ لذا يتضح أن نسبة زيادة النصب بهذه الأحرف إلى بعض الكوفيين أدق كما فعل المرادي، قال: "وزاد بعض الكوفيين لـ "أو" قسماً آخر، وهو "أو" الناصبة للفعل المضارع"[٣].

ثالثًا: أن ما زاده الكوفيون ليس صحيحًا، فإن النصب بـ"أن" مضمرة بعد الفاء والواو و"أو"؛ لأنها حروف عطف فلا عمل لهما، ولو كانت ناصبة لنصبت في كل موضع،

---

(١) ينظر إصلاح الخلل الواقع في الجمل لابن السيد: ٢٥٤، ٢٥٥، وشرح الرضي على الكافية:٤/ ٥٤، وتوضيح المقاصد:٣/ ١٢٤٨، والهمع: ٢/ ٣٨٥ .

(٢) النصب على الخلاف مصطلح كوفي، ومن الأبواب التى يكون فيها النصب على الخلاف عند الكوفيين:

١ـ المفعول معه، نحو: استوى الماء والخشبة؛ لأن ما بعد الواو لا يصلح أن يجرى على ما قبله كما جرى نحو: قام زيد وعمرو، فقد خالف الثانى الأول فانتصب على الخلاف.

٢ـ الظرف الواقع بعد المبتدأ، نحو: الكتاب أمامك، والحقيبة وراءك، وحجتهم أن خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ، أي: إن الخبر هو عين المبتدأ في قولنا: الله ربنا، السماء غائمة، فحكمها في الإعراب واحد، وقولك: الكتاب أمامك ونحوه ليس الظرف فيه في المعنى هو المبتدأ، فلما كان مخالفًا له نصب على الخلاف؛ ليفرقوا بينهما.

ينظر معانى القرآن للفراء:١/ ١٦٧، ١٦٨، والموفى فى النحو الكوفى لصدر الدين الكنغرواي:٣٠، ومصطلحات النحو الكوفي للدكتور عبد الله بن حمد الخثران: ١٠١ـ ١٠٥

(٣) الجنى: ٢٣١.

ولكنها عطفت مصدرًا مقدرًا على مصدر متوهم، ومن ثَمَّ لزم إضمار "أَنْ" بعدها(١)، وكذا الحروف التي ذكرها ليست ناصبة؛ لضعف أدلتهم، والاعتراض عليها.

١٧- إجراء التشبيه مجرى النفي في نصب المضارع :

قال ابن مالك: "وزاد الكوفيون إجراء التشبيه مجرى النفي نحو: "كأنك أمير فنطيعك"؛ لأن فيه معنى: ما أنت أمير فنطيعك"(٢).

وحكى لفظ الزيادة ابن جماعة(٣).

الدراسة:

تنصب "أن" وهي واجبة الحذف الفعل المضارع بعد الفاء المجاب بها نفي محض أو طلب محض، وزاد الكوفيون في النواصب "كأن" إذا خرجت عن التشبيه؛ فأجازوا النصب بعد الفاء نحو قولك: كأني بزيد يأتيك فتكرمه، المعنى: ما هو إلا يأتي فتكرمه، وكأنك والٍ علينا فتشتمنا، أي: ما أنت والٍ علينا فتشتمنا، كأنه لوحظ في هذا معنى النفي(٤)، قال ابن السراج عن رأي الكوفيين: "وليس بالوجه"(٥).

ولم يحفظ البصريون النصب بأداة التشبيه التي خرجت عن معناها(٦)، ولم يأت السماع بما قال به الكوفيون، قال ابن عصفور: " فإن ثبت قُلنا به"(٧).

---

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك:٤/ ٢٦، ورصف المباني: ١٣٤، وتوضيح المقاصد:٣/١٢٤٨.

(٢) شرح الكافية الشافية:٣/ ١٥٥٥.

(٣) شرح الكافية: ٢٨٢.

(٤) ينظر مذهبهم في البديع:١/ ٦٠٢، والمساعد:٣/٩٠

(٥) الأصول:٢/ ١٨٥.

(٦) ينظر الارتشاف:٤/ ١٦٧٤، والهمع:٢/ ٣٩٠.

(٧) شرح الجمل:٢/ ١٥٣.

وكلام ابن مالك في التسهيل يشعر بموافقة الكوفيين[١]، بخلاف ابن عصفور والرضي[٢] اللذين وافقا البصريين، قال ابن عصفور: "ومما خالفونا ـ يعني الكوفيين ـ فيه "كأنَّ" إذا خرجت عن التشبيه، وأريد بها خلاف معنى التشبيه" [٣].

تعقيب:

يظهر لي أنه لا مانع من قبول ما زاده الكوفيون؛ فيلحق التشبيه المراد به النفي بالنفي، وذلك إذا وجدت القرينة الدالة، كقول الجندي لزميله المتكبر: كأنك القائد فنطيعك[٤]، لا سيما وأن التشبيه في نحو هذه المواضع التي يدل علها السياق ليس مرادًا؛ فكثيرًا ما نقول لمن يساوينا في الدرجة الوظيفية إذا أمرنا بأمر ليس من حقه: كأنك الرئيس، فالمراد من هذا وأشباهه النفي، والتشبيه بعيد، بل معدوم، وكثيرًا ما يضمن اللفظ معنى لفظ آخر عند النحويين.

١٨ـ نصب المضارع وجوباً بعد "فاء" السبب جواباً للدعاء :

قال النحاس عند قول الله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ [٥]: "وزعم الفراء أنه يجوز النصب ولم يقرأ به، قال أبو جعفر: الرواية معروفة عن عاصم أنه قرأ: ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ بالنصب، والكوفيون يقولون: هو جواب "لعلّ" ولا يعرف البصريون جواب "لعلّ" بالنصب، وقد حكوا هم والكوفيون

(١) التسهيل: ٢٣١.
(٢) ينظر شرح الكافية:٤/ ٦٥.
(٣) شرح الجمل:٢/ ١٥٣.
(٤) النحو الوافي:٤/ ٣٥٥.
(٥) من الآية:٤ سورة عبس.

إيجاب النصب، وهو الأمر والنهي والنفي والتمني والاستفهام، وزاد الكوفيون الدعاء"[١].

الدراسة:

ذكر النحاس أن الكوفيين زادوا نصب المضارع وجوبًا بعد "فاء" السبب جوابًا للدعاء، وما ذكره عن الكوفيين قول جميع النحويين، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ [٢]، ونقول: اللهم ارحمني فأدخل جنتك، ولا تعذبني فآمن من سخطك، واللهم ارزقني مالًا فأحج به، ومنه قول الشاعر:

ربِّ وَفِّقني فلا أعدِلَ عن سَنَن الساعين في خيرِ سَنَن [٣]

وقول الآخر:

فيا ربّ عجِّلْ ما نُؤَمِّلُ منهم فيدفأ مَقْرُورٌ ويشبعَ مُرْمِل[٤]

والخلاف بينهم في الدعاء الطلبي وغيره، فلا يجوز عند البصريين[٥] نصب جواب الدعاء إلا إذا كان بلفظ الطلب؛ فإن كان مدلولاً عليه بالاسم نحو: سقيًا لك

---

(١) إعراب القرآن للنحاس:٥/ ٩٤

(٢) من الآية: ٨٨ سورة يونس.

(٣) البيت من الرمل، وهو مجهول القائل، ينظر شرح الكافية الشافية:٣/ ١٥٤٥، واللمحة في شرح الملحة:٢/ ٨٣٢، والمقاصد النحوية:٤/ ١٨٦٩.

والشاهد: "فلا أعدل" حيث نصب المضارع بـ "أن" مضمرة بعد الفاء السبب جوابًا للدعاء.

(٤) البيت من الطويل، وهو مجهول القائل، ينظر شرح التسهيل لابن مالك:٤/ ٢٩، وشرح الكافية الشافية:٣/ ١٥٤٤، وتمهيد القواعد:٨/ ٤١٩٢.

المقرور: الذي أَصَابَهُ الْقَرُّ، وَهُوَ الْبَرْدُ ، والمرمل: العادم للقوت.

الشاهد "فيدفأ" فإنه نصب بـ "أن" مضمرة وجوبًا بعد الفاء؛ لأنه واقع في جواب الدعاء.

(٥) ينظر التسهيل: ٢٣١، وتمهيد القواعد:٨/ ٤١٩٧.

فيرويك، أو مدلولًا عليه بلفظ الخبر نحو: رحم الله زيدًا فيدخله الجنة لم يجز النصب.

وقد أجاز الفراء والكسائي[١] النصب، قال ابن السراج: "واعلم أن الأسماء التي سمي بها الأمر وسائر الألفاظ التي أقيمت مقام فعلِ الأمر وليست بفعل لا يجوز أن تجاب بالفاء، نحو قولك: تراكَها، ونَزالِ، ودونَك زيدًا، وعليك زيدًا، لا يجابُ؛ لأنه لا ينهى به، وكذلك إليك لا يجابُ بالفاءِ؛ لأنه لم يظهر فعلٌ، ومَه وصه كذلك، قالوا: الدعاءُ أيضًا لا يجابُ، نحو قولك: ليغفرُ اللَّهُ وغفرَ اللَّهُ لَك، والكسائي يجيزُ الجواب في ذلك كله، وأما الفراء فقال في الدعاء: إنَّما يكون مع الشروط: غَفر الله لكَ إنْ اسلمتَ، وإنْ قلتَ: غَفَر اللَّهُ لكَ فيدخلُك الجنةَ جازَ، وهو عندي في الدعاء جائزٌ إذا كان في لفظ الأمر" [٢].

ووافق ابنُ عصفور[٣] الكسائي والفراء.

تعقيب:

السماع يقتضي عدم النصب في الدعاء غير الطلبي؛ إذ لم ينقله البصريون سماعًا عن العرب، وإنما نقلوه حيث يكون الدعاء طلبيًا محضًا، وهو ما مال إليه البصريون، على أنه لا يمنع الأخذ برأي الكوفيين من إجازة النصب فرأيهم مقبول، وإن كان الأبلغ متابعة الأكثر[٤].

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك:٤/ ٤٢، وشرح الرضي على الكافية:٤/ ٦٣، وتوضيح المقاصد:٣/ ١٢٥٩، والمقاصد الشافية:٦/ ٥٦.

(٢) ينظر الأصول:٢/ ١٨٦.

(٣) ينظر شرح الجمل:٢/ ١٤٦.

(٤) ينظر المقاصد الشافية:٦/ ٥٧، والنحو الوافي:٤/ ٣٦٨.

١٩ـ نصب الفعل المضارع المقرون بـ"ثم" المتوسط بين جملتي الشرط والجواب[١].

قال السيوطي: "ينصب الْفِعْل بإضمار "أَن" جَوَازًا، إِذا وَقع بَين شَرط وَجَزَاء بعد الْفَاء وَالْوَاو، وَزَاد بَعضهم بعد "أَو"، وَزَاد الْكُوفِيُّونَ بعد "ثمَّ"[٢].

وعبر بلفظ الزيادة ابن عقيل، وأبو حيان، والشيخ خالد[٣].

الدراسة:

ذهب الكوفيون[٤] إلى أنه إذا توسط المضارع المقرون بـ"ثم" بين جملتي الشرط والجواب جاز نصبه بإضمار "أَن"، فيقولون: إن تأتني ثم تحدثني أكرمتك، بنصب "تحدثني"، ومن حجتهم قراءة الحسن بن أبي الحسن وقتادة ونبيح والجراح: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [٥] بنصب الكاف[٦]؛ وذلك لأنه لم يعطفه على الشرط لفظًا، فعطفه عليه معنى كما جاء في الواو والفاء[٧].

وقال ابن جني عن إضمار "أن" في القراءة السابقة:" وأما قراءة الحسن: ﴿ثُمَّ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ﴾ بالنصب فعلى إضمار "أن"، كقول الشاعر:

---

(١) ينظر الأصول:٢/ ١٨٦.

(٢) الهمع: ٢/ ٤٠٠.

(٣) ينظر الارتشاف:٤/ ١٦٨٥، والمساعد: ٣/١٠١، وشرح التسهيل للشيخ خالد: ٤/ ١٥١٤.

(٤) ينظر مذهبهم في شرح الكافية الشافية:٣/ ١٦٠٧، والمغني:١٦١، وتوضيح المقاصد:٣/ ١٢٨٦، والمقاصد الشافية:٦/ ١٦٠.

(٥) من الآية: ١٠٠ سورة النساء.

(٦) تنظر القراءة في المحتسب:١/ ١٩٥، والمحرر الوجيز:٢/ ١٠٢.

(٧) ينظر التبيان في إعراب القرآن:١/ ٣٨٥.

لنا هضبة لا يَنْــزل الــذلُّ وســطها ويأْوي إليهــا المســتجير فيُعْصَــمَا[1]

أراد: فأَن يعصما، وهو ليس بالسهل؛ وإنما بابه الشعر لا القرآن، ومــن أبيات الكتاب:

سَــأَتْرُكُ مَنْزِلِــي لِبَنِــي تَمِــيمٍ وَأَلْحَــقُ بِالْحِجَــازِ فَأَسْــتَرِيحَا[2]

والآية على كل حال أقوى من ذلك؛ لتقدم الشرط قبل المعطــوف، ولــيس بواجب، وهذا واضح"[3].

وقال الشاطبي: "وهذه القراءة لم يثبت البصريون بهــا حكمًــا، لنــدورها وكونها في القياس كقوله:

وألحق بالحجاز فأستريحا" [4].

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد فــي ديوانــه: ١٥٩، والكتــاب:٣/ ٤٠، وشــرح التسهيل لابن مالك:٤/ ٤٦، وللأعشى في المحتسب:١/ ١٩٧، والخزانة:٨/ ٣٣٩، وبــلا نسبة في الجمل للخليل: ٢٧٥، والمقتضب:٢/ ٢٤.

هضبة: كناية عن عزة قومه ومنعتهم، ويأوي: يلجأ، ويعصم: يمنع.

الشاهد فيه: نصب "يعصم" بــ "أن" مضمرة بعد الفاء بعد الخبر المثبت، وهو ضرورة.

(٢) البيت من الوافر، وهو للمُغيرة بن حبناء التّميميّ في إيضاح شواهد الإيضاح للقيســي:١/ ٣٤٧، والمقاصد النحوية :٤/ ١٨٧٢، وبلا نسبة في الكتاب:٣/ ٣٩، واللمحة في شــرح الملحة :٢/ ٨٣٣.

والشّاهدُ فيه: "فأستريحا" حيث نصب الفعل بــ "أنْ" مضمَرة بعــد فــاء السّــببيّة، دون أن تُسبَق بنفيٍ أو طلب، للضرورة.

(٣) المحتسب:١/ ١٩٧.

(٤) المقاصد الشافية :٦/ ١٦٠.

والذي عليه أكثر النحويين أن الفِعْل المضارع ينصب بإضمار "أَن" جَوَازًا إِذا وَقع بَين شَرط وَجَزَاء بعد الْفَاء وَالْوَاو، مِثَاله: إِن تأتني فتحدثني أحسن إِلَيْك وَمن يأتني ويحدثني أحسن إِلَيْهِ(١).

تعقيب:

بعد ذكر ما زاده الكوفيون من نصب المضارع المقرون بـ"ثم" المتوسط بين جملتي الشرط والجواب بإضمار "أَن" يظهر أن الْأَحْسَن التَّشْرِيك فِي الْجَزْم؛ لِأَن الْعَطف إِذْ ذَاك يكون على ملفوظ بِهِ، وَهُوَ الْفِعْل السَّابِق، وَالنّصب يكون الْعَطف فِيهِ على تَقْدِير الْمصدر المتوهم من الْفِعْل السَّابِق(٢).

٢٠- الجزم بـ "كيف" و"كيفما" :

قال الطوفي عند تعداد الجوزام(٣): "أما الأسماء: فـ "من وما ومهما وأي"، وزاد الكوفيون "كيف وكيفما" (٤).

(١) ينظر الارتشاف:٤/ ١٦٨٥، والتصريح:٢/ ٤٠٩.

(٢) ينظر الكتاب:٣/ ٨٨، ٢٨٦، وشرحه للسيرافي:٣/ ٢٩١، والتعليقة على كتاب سيبويه:٢/١٩٩.

(٣) هو سُلَيْمَان بْن عَبْد القوي بْن سَعِيد، الطوفي البغدادي، فقيه أصولي، له مُخْتَصر التِّرْمِذِيّ، وشرح المقامات، وشرح الْأَرْبَعين النووية، وشرح التبريزي فِي مَذْهَب الشَّافِعِي، وإِزَالَة الْإِنْكَار فِي مَسْأَلَة "كَاد"، توفي سنة ٧١٦هـ.

تنظر ترجمته في أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي:٢/٤٤٥ ، ٤٤٦، وبغية الوعاة:١/٥٩٩، ٦٠٠.

(٤) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي:٢/ ٩.

الدراسة:

زاد الكوفيون[١] في الأسماء الجازمة "كيف" و"كيفما" فتجزمان معنى وعملًا، فتقول: كيف تفعل أفعل، وكيفما تكن أكن، ووافقهم قطرب من البصريين[٢]، وتبعهم الزجاجي[٣].

واحتجوا بأنه يصح أن يقال: كيف تصنع أصنع بالرفع، فكذلك في الجزم، كما أن "كيف" سؤال عن الحال كما أن "أين" سؤال عن المكان، و"متى" سؤال عن الزمان، إلى غير ذلك من كلمات المجازاة، ولأن معناها كمعنى كلمات المجازاة، ألا ترى أن معنى "كيفما تكن أكن": في أي حال تكن أكن، وكما أن معنى "أينما تكن أكن": في أي مكان تكن أكن، ومعنى "متى ما تكن أكن": في أي وقت تكن أكن، ولهذا قال الخليل بن أحمد: مخرجها مخرج الجزاء، وإن لم يقل إنها من حروف الجزاء، فلما شابهت "كيف" ما يجازى به في الاستفهام ومعنى المجازاة وجب أن يجازى بها كما يجازى بغيرها من كلمات المجازاة [٤].

وذهب بعض النحويين[٥] إلى جواز الجزم بها إذا اقترنت بـ "ما"، ونُسب إلى الجرمي[٦].

---

(١) ينظر مذهبهم في الأصول: ٢/ ١٩٧، والإنصاف: ٢/ ٣٧٤، والبديع: ١/ ٦٢٨ ، وشرح الجمل لابن عصفور: ٢/ ١٩٦.

(٢) ينظر الارتشاف:٤/ ١٨٦٨، والمغني: ٢٧٠.

(٣) ينظر مذهبه في الجمل:٢١١، وحروف المعاني والصفات: ٥٩.

(٤) ينظر الإنصاف:٢/ ٥٢٩.

(٥) ينظر الهمع:٢/ ٥٥٠.

(٦) ينظر المسائل البصريات للفارسي:١/ ٣٤٦.

وعند جمهور البصريين[1] أنها لا تجزم، وأنها إذا كانت شرطية فإنها تقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين، فتكون للمجازاة من حيث المعنى لا من حيث العمل؛ قال سيبويه:" وسألت الخليل عن قوله: كيف تصنع أصنع. فقال: هي مستكرهة، وليست من حروف الجزاء، ومخرجها على الجزاء، لأن معناها على أي حالٍ تكن أكن[2].

واحتجوا بأنها نقصت عن سائر أخواتها؛ لأن جوابها لا يكون إلا نكرة؛ لأنها سؤال عن الحال، والحال لا يكون إلا نكرة، وسائر أخواتها تارة يجاب بالمعرفة وتارة يجاب بالنكرة، فلما قصرت عن أحد الأمرين ضعفت عن تصريفها في مواضع نظائرها من المجازاة.

وبأنه لا يجوز الإخبار عنها، ولا يعود إليها ضمير كما يكون ذلك في "مَن وما وأي ومهما" ، فلما قصرت في ذلك عن نظائرها ضعفت عن تصريفها في مواضع نظائرها من المجازاة.

وبأنها اسم، ولا ضرورة تلجئ إلى المجازاة بها؛ لأن الأصل في الجزاء أن يكون بالحرف[3].

(١) ينظر الأصول:٢/ ١٩٧، وتوضيح المقاصد:٣/ ١٢٧٧، وشرح المفصل لابن يعيش:٣/ ١٤٢.

(٢) ينظر الكتاب:٣/ ٦٠.

(٣) ينظر علل النحو: ٢٢٦، والإنصاف:٢/ ٥٣٠.

تعقيب:

يجدر بعد دراسة المسألة ذكر أمرين:

الأول: ضعف ما زاده الكوفيون من أن "كَيفَ" تأتي جازمة؛ لأن ذلك لم يثبت سمَاعًا، ولا قِيَاسًا(١).

الثاني: قصر الخوارزمي مجيء "كيف" جازمة على ابن كيسان، قال:" لا يجازى بـ "كيف" إلا عند ابن كيسان"(٢)، وقصره ابن عصفور على قطرب(٣).

(١) ينظر اللباب للعكبري:٢/ ٦٢.

(٢) ينظر التخمير للخوارزمي: ٢/ ٢٨٩.

(٣) ينظر شرح الجمل:٢/ ١٩٥.

المبحث الثاني

المسائل الصرفية التي زادها الكوفيون

١ ـ علامة التأنيث في "أخت وبنت"، و"مسلمات" :

قال أبو حيان:" وزاد الكوفيون في علامات التأنيث تاء "أخت وبنت"، والألف والتاء في "مسلمات" ونحوه"(١).

وتابعه في هذا ابن عقيل(٢).

الدراسة:

زاد الكوفيون في علامات التأنيث تاء "أخت وبنت" والألف والتاء في "مسلمات"، قال ابن الأنباري: "اعلم أن للمؤنث خمس عشرة علامةً: ثمان منها في الأسماء، وأربعٌ في الأفعال، وثلاثٌ في الأدوات، فأما اللاتي في الأسماء فالألف المقصورة الممالة إلى الياء، كقولك: ليلى وسلمى وسُعدى، والألف الممدودة، كقولك: حمراءُ وصفراءُ، والسراء والضراء، والتاء كقولك: أخت وبنت، والهاءُ، كقولك: طلحةٌ وحمزةٌ، وقائمةٌ، وقاعدةٌ، وهي تكون هاءٌ في الوقف، والألف والتاء في الجمع، كقولك: المسلمات والصالحات والهندات والجُملات، والنون، كقولك: هُن وأنتن، والكسرة، كقولك: أنتِ، واليـاء، كقولك: هذي قامت"(٣).

ومذهب الجمهور(٤) أن للتأنيث علامتين:

---

(١) الارتشاف:٢/ ٦٣٦.

(٢) ينظر المساعد:١/ ٢٩٠.

(٣) المذكر والمؤنث:١/ ١٧٦، ١٧٧.

(٤) ينظر الإيضاح العضدي: ٢٩٧، والخصائص:١/ ٢٠٣، والبسيط:١/ ٣٦٧، وشرح الكافية للرضي:٢/ ٤٧٥، والتذييل:٢/ ٤٢ .

١ــ تاء متحركة تتصل بالأسماء تدل على تأنيثها، نحو قائمة وقاعدة.
٢ــ ألف، إما مفردة كـ "حُبْلَى" وتسمى ألف التأنيث المقصودة، وهي أصل الممدودة، وإما متصلة بمثلها فتقلب الثانية منهما همزة كـ "حمراء"، وتسمى ألف التأنيث الممدودة.

فعلامة التأنيث منحصرة فيهما، ولا يوجد في تحقيق الاستقراء علامة ثالثة.

فأما الهمزة فهي الألف في الحقيقة؛ لأنها لو كانت الهمزة هي العلامة حقيقةً لثبتت في الجمع إذا قلت في "صحراء": صحارى، فكنت تقول: صحارئُ، وهذا لا تقوله العرب، وإنما قالوه بالياء، فصارت في الجمع ياء، فدل على أنها غير أصلية(١).

وأما الياء في "هذي" فليست بعلامة، وإنما جاء التأنيث من الصيغة، وكذلك القول في نون "هن" ، وهو غير الألف، وتاء "هندات" هي المذكورة أولا، والألف قبلها سبقت للجمع(٢).

وأمّا نحو: "بِنْتٍ"، و"أُخْتٍ"، و"هَنْت"، فإنّ هذه الكِلَم وإن استُفيد منها التأنيث، فليست التاء فيها بعلامةِ تأنيث؛ لسكونِ ما قبلها، وتاءُ التأنيث لا يكون ما قبلها إلَّا مفتوحًا ما لم يكن ألفًا، ... كما أنه لو سمّيت بهما رجلًا لصرفتَهما ــ يعني "بِنْتًا"، و"أُختًا" ــ معرفة، ولو كانت للتأنيث لَمَا انصرفتا كما لم ينصرف نحوُ "طَلْحَةَ"، و"حَمزَةَ"، وعلى ذلك فالتاء مبدلةٌ من اللام التي هي واوٌ، ألا ترى أنّ الأصل فيها: "أَخَوَةٌ"، وَ"بَنَوَةٌ"، وَ"هَنَوَةٌ"، ووزنُها "فَعَلٌ" بفتح الفاء والعين، فنقلوها

(١) المقاصد الشافية:٦/ ٣٤٥.
(٢) ينظر السابق:٦/ ٣٤٥، ٣٤٧.

إلى "فُعْلٍ"، و"فِعْلٍ"، و"فَعْلٍ"، وألحقوها بالتاء المبدلة من لامها بوزن "قُفْلٍ"، و"عِدْلٍ"، و"فَلْسٍ"؟[1]

والهمزة في نحو "حمراء" بدل من ألف التأنيث؛ وذلك أنهم لما أرادوا تأنيث ما آخره ألف بألف التأنيث لم يمكنهم الجمع بين ألفين فأبدلت المتطرفة همزة[2].

تعقيب:

بعد عرض ما زاده الكوفيون يظهر أن الأولى الاقتصار على ما اتفق عليه الجمهور ضبطًا للباب، ومما يضعف قول الكوفيين: إنّ تاء التأنيث إذا اتّصلت بالاسم يُبْدَل منها في الوقف هاءٌ، نحوُ: "شَجَرَة"، و"تَمْرَة"، والتاء في "أخت، وبنت" ثابتة في الوصل والوقف[3].

٢ـ مجيء التصغير للتعظيم :

قال أبو حيان: "... زاد الكوفيون لتعظيم الشيء، نحو: "دويهية" للمنية، وزعموا أن من ذلك أُخيّ أو صُديّقي" [4].

وتابعه في لفظ الزيادة المرادي، وناظر الجيش، والشيخ خالد، والخضري[5].

---

(١) ينظر الكتاب :٣/ ٢٢١، وشرح الرضي على الكافية:٣/ ٣٢١، وشرح المفصل لابن يعيش:٣/ ٤٠٧، وتمهيد القواعد:٩/ ٤٦١١.

(٢) ينظر توضيح المقاصد:٣/ ١٣٥٣.

(٣) ينظر شرح المفصل لابن يعيش:٣/ ٤٠٧.

(٤) الارتشاف:١/ ٣٥١.

(٥) ينظر توضيح المقاصد:٣/ ١٤١٩، وتمهيد القواعد:١٠/٤٨٥٩، والتصريح:٢/ ٥٥٩، وحاشية الخضري:٢/ ١٦٣.

الدراسة:

زاد الكوفيون في معاني التصغير التعظيم، فيكون من باب الكناية، يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية في العظم؛ لأن الشيء إذا جاوز حده جانس ضده، قال ابن الأنباري: "ومن الأَضداد ــ أَيْضاً ــ التصغير، يدخل لمعنى التحقير ولمعنى التعظيم"(١)، وقال عند قول عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ في ابن مسعود: "كُنيف ملئ علمًا"(٢): "فالكنيف تصغير "الكنف"، وهو الوعاء، وهذا التصغير معناه التعظيم، كما قال لبيد:

وكلُّ أناسٍ سوفَ تدخلُ بينهم دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامِلُ(٣)

فصغّر "الداهية"، وهي الموت(٤)، ولا داهية أعظم منه، فيكون تصغيرها للتعظيم، ويدخل فيه التصغير المفيد للعطف والتلطف، نحو: يا بُنَي، يا أُخَي، يا صُديقي(٥)، وقول الأنصاري: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ (٦) ، أَراد:

---

(١) الأضداد:٢٩١.

(٢) هذا حديث موقوف على عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ ولم يرفعه إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، موطأ مالك: ٢٠٦، رقم الحديث: ٦٠٧ــ كِتَابُ الطَّلاق ــ بَابُ انْقِضَاءِ الْحَيْضِ، والمعجم الكبير للطبراني:٩/ ٣٤٩ــ رقم الحديث: ٩٧٣٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو للشاعر في ديوانه:٨٥، وفقه اللغة وسر العربية: ٢٧١، والمغني: ١٨١، وبلا نسبة في أمالي ابن الشجري:١/ ٣٦، واللمحة في شرح الملحة:٢/ ٦٥٥.

(٤) الزاهر:٢/ ٣٠١.

(٥) تمهيد القواعد:١٠/ ٤٨٥٩.

(٦) الجُذيل تَصْغِير جَذْل، وَهُوَ عود ينصب للإبل الجَرْبي لتحتكّ بِهِ من الجرب، والعَذْق: النَّخْلَة، وَإِذا مَالَتْ النَّخْلَة الْكَرِيمَة بَنَوا من جَانبهَا المائل بِنَاء مرتفعًا يدْعِمُها؛ لكَي لَا تسْقط، فَذَلِك التَرْجيب قَالَ: وَإِنَّمَا صغّرهما، فَقَالَ: جُذيل وعُذيق على وَجه الْمَدْح، وَأَنه وصفهما بِالْكَرمِ، والمرجّب: الَّذِي جعل لَه رُجْبَة، وهي دِعامة من الحجر يُبنى حولها.

ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام:٤/ ١٥٣، ١٥٤، والأضداد لابن الأنباري: ٢٩١.

أي: أنا أعلم النَّاس بها، أنا يشتفَى برأيي كما تَشْتَفي الإبِـل الجَرَبـى باحتكاكهـا بالجِذْع.

ومنه الحديث: "ثم فتنة الدهيماء"(١) يعني الفتنة السَّوداءَ المظلمة، فصـغرها تهويلًا لها، وَفِي حَدِيثِ طَهْفَة: "فأصابَتْنا سُنَيَّةٌ حَمْـرَاءُ"(٢)، أَيْ: جَـدْبٌ شَـدِيدٌ، وقَوْلِهِم: فلَان فُرَيخُ(٣) قُرَيْش،إذا كَانُوا يُعظِّمونه ويُكرمونه،وكقولك للرجل تَحُضّـه على ود أَخِيه: إِنَّمَا هُوَ بُنيّ أمّك(٤)، واستدلوا ــ أيضًا ــ بقول أوس بن حجر:

فُوَيقَ جُبيلٍ شامخ الرأس لـم تكـن لتبلغـه حتـى تكـلَّ وتَعمَـلا(٥)

فقوله: حتى تكلَّ وتعملا، دليل على عظمه، وقول الآخر:

أَحـارِ تـرى بُريقـاً هـبَّ وهنـاً كنـارِ مجـوسَ تسـتعر اسـتعارا(٦)

---

(١) مسند أحمد:١٠/ ٣٠٩، رقم الحديث: ٦١٦٧، وسنن أبي داود:٤/ ٩٤، رقـم الحـديث: ٤٢٤٢ ، كِتَاب الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ ــ بَابُ ذِكْرِ الْفِتَنِ وَدَلَائِلِهَا.

(٢) ينظر الغريبين للهروي: ٣/ ٩٤٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر:٢/ ٤١٤.

(٣) الفَرْخَةُ: السِّنانُ العَرِيضُ.

ينظر القاموس المحيط: ٢٥٧، وتاج العروس:٧/ ٣١٥.

(٤) ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام: ٤/ ١٥٤.

(٥) البيت من الطويل، وهو للشاعر في ديوانه:٨٧، وشرح شواهد الشافية:٨٥، وشرح شواهد المغني: المغني: ١/ ٣٩٩، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ١٩٢.

المعنى: يصف غُنْمًا في أعلى جبل عالي الذروة، لن يصل المرء إلى أعلاه حتى يبذل جهدًا وعملاً حتى يتعب.

(٦) البيت من الوافر، وهو للتوءم اليشكري في المقاصد الشـافية:٥/ ١٧٨، ولامـرئ القـيس فـي ديوانه:١٠٣،١٠٤، والكتاب:٣/ ٢٥٤، وبلا نسبة في الجمل للخليل: ٢٠٣، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري:٢/ ١٢٠.

وصف برقاً، يقول: هب وهنا، أي: لمع وبدأ بعد هدء من الليل، يقال: أتانا بعد وهن، أي: بعد مـا مضى منه حين.

فقوله: كنار مجوس، وقوله: تستعر استعاراً، دليل على عظم هذا البرق؛ لأنه أبلغ في وصف النار، وخص المجوس لأنهم عبدة النار، ونارهم أعظم نارٍ، وأشدها استعارًا [(١)].

وما زاده الكوفيون من إفادة التصغيرِ التعظيمَ مردود من البصريين بما يأتي:

١ــ أما البيت الأول فالمراد بتصغير الداهية فيه أَنها خفية لا يعلم سببها، وإنْ كان فعلها عظيماً؛ لأنَّها تأتي على ما عظم من المخلوقات، فصغرت بالنظر إلى خفائها.

أو أن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول، فالتصغير لتقليل المدة، أو أن المراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظام، فهو على التحقير، فالشاعر أراد بها الصغر، وأن حتف الإنسان قد يكون بصغير الأمر الذي لا يأبه له ولا يترقب[(٢)].

٢ــ أما البيت الثاني فيريد به أَنَّ الجبل لصغره وارتفاعه يصعب على سالكه لوعورته وضيق طرقه، فلن يناله حتى يكِلّ ويَعمَلَ، ولو كان كبيراً لاتسعت طرقه ولسهل على سالكه، فهو إنما أراد أنه دقيق الرأس، صغيرُ العَرْض، وإن كان طويلًا فصغره لدقته، وإذا كان كذلك فهو أشد لصعوده[(٣)].

(١) ينظر إيضاح شواهد الإيضاح:٢/ ٦٥٥.

(٢) ينظر شرح الكتاب للسيرافي:٤/١٦٥، واللباب للعكبري:٢/ ١٥٨، وشرح المفصل لابن يعيش:٣/٣٩٦، وتوضيح المقاصد:٣/ ١٤١٩.

(٣) ينظر شرح الكتاب للسيرافي:٤/ ١٦٥، وشرح شواهد الشافية للبغدادي:٨٦.

٣ــ أما قولهم: "بُنَيّ"، و"أُخَيّ"، فالمراد تقريبُ المنزلة ولُطْفُها؛ لأنه قد يصل بلَطافةِ ما بينهما إلى ما يصل إليه العظيمُ(١).

٤ــ أما البيت الثالث فيراد بالبرق أَنه محبوب، إمَّا لكونه ظهر على أثر جدب، وهو دليل على المطر، وإمّا لكونه لاح من أفق محبوبه فيكون من باب أُخَيٍّ وصُدَيِّقي(٢).

وقد أجاز ابن الشجري، والأنباري، والرضي مجيء التصغير للتعظيم (٣).

تعقيب:

يجدر بعد دراسة ما زاده الكوفيون ذكر أمرين:

الأول: نسب ابن الشجري إلى البصريين جواز مجي التصغير للتعظيم؛ حيث قال عند رد البصريين على الكوفيين قولهم: إنّ "أفعل" فى التعجّب اسم؛ بدليل أنه يصغّر: " الجواب من البصريّين: أن التصغير يدخل الأسماء للتحقير، في نحو: رجيل ومريئة، وللتقليل، وذلك فى الجموع نحو: دريهمات وأجيمال، وللتقريب، وذلك في الظّروف من نحو: قبيل المغرب،وبعيد الظهر...،ويدخل للتعظيم،كقول لبيد:

وكلّ أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفرّ منها الأنامل

يريد الموت، ولا داهية أعظم من الموت، ...، وليس ضرب من هذه الضّروب إلاّ وهو يتناول الاسم معنى بتناوله إيّاه لفظًا، والتصغير اللاحق فعل التعجّب إنما هو لفظيّ فقط "(٤). وهذا لم أقف عليه إلا عنده.

---

(١) ينظر شرح المفصل لابن يعيش:٣/ ٣٩٦، وتمهيد القواعد:١٠/٤٨٥٩.

(٢) شرح الجمل الابن عصفور:٢/ ٢٩٠.

(٣) ينظر الأمالي:١/ ٣٦، والإنصاف:١/ ١١٣، وشرح الكافية:٣/ ٧٠.

(٤) ينظر الأمالي:٢/٣٨٣ ،٣٨٤.

والآخر: أنه لا مانع من قبول ما زاده الكوفيون من مجيء التصغير للتعظيم؛ إذ لا يخفى تكلف الرد على ما أتوا به من شواهد، كما أنه لم يتأت للمخالف الرد عليها كلها.

الخاتمة

الحمد لله الذي هيأ لي من أمري رشداً، وزادني من فضله عونا ومدداً، وصل اللهم على سيدنا محمد رسولنا أبداً، وعلى آله وصحبه والتابعين عدداً، وبعد:

فقد انتهت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، يمكن إجمال بعضها فيما يأتي:

أولًا: أمكن للبحث بعد دراسة ترجيح بعض ما زاده الكوفيون، وهو:

١ــ مجيء "كأن" للتحقيق، والتقريب، والشك.

٢ــ مجيء "بله" بمعنى "كيف".

٣ــ مجيء "أو" بمعنى "بل".

٤ــ مجيء "أو" بمعنى "الواو".

٥ــ إجراء التشبيه مجرى النفي في نصب المضارع.

٦ــ مجيء التصغير للتعظيم.

وهذه المسائل المزيدة المرجحة تعد قليلة إذا قيست بما رجح فيه الرأي الآخر.

ثانياً: أن ما من نسب إلى الكوفيين من زيادة قد اتفق معهم فيه بعض البصريين، أو شاركوهم القول به، ويُجمَل ذلك في الآتي:

١ــ ما قالوه من مجيء "أو" بمعنى "بل"، سبقهم فيه الخليل.

٢ــ وافقهم الأخفش وقطرب والجرمي في مجيء "أو" بمعنى "الواو".

٣ــ شاركهم الأخفش في مجيء "آ" و"آي" للنداء.

٤ــ ما قالوه من مجيء "بله" بمعنى "كيف" سبقهم فيه الخليل، ووافقهم فيه الأخفش وقطرب.

٥ــ ما قالوه من نصب لام الجحود الفعل المضارع سبقهم فيه الخليل، ووافقهم فيه الزجاج.

٦ــ شاركهم الجرمي القول بنصب المضارع بـــ "فاء" السببية و"واو" المعية، "أو" العاطفة.

٧ــ قال قطرب بقولهم في الجزم بـــ "كيف".

ثالثًا: أن الكوفيين اعتمدوا في حججهم على صحة ما زادوه على القيـــاس فـــي الأعم الأكثر، وقد يعتمدون السماع قليلًا(١).

رابعًا: يرى الفراء وبعض الكوفيين أن الأفعال بعد " الفاء والواو و "أو" منتصبة على الخلاف، وهو عامل معنوي كما سبق ذكره(٢)؛ لذا رأى البحث أن نسبة زيادة النصب بهذه الأحرف نفسها إلى بعض الكوفيين أدق.

خامسًا: أن ما زاده الكوفيون من مجيء "بله" للاستثناء، ومجيء "أبصع وأبتـــع" للتأكيد، ومجيء "كيف وأين وهلا" للعطف نُسب إلى البغداديين أيضًا، وهـــذا فـــي نظري راجع للخلاف في تحديد المراد بالبغداديين، والتمييز بينهم وبين الكوفيين.

سادسًا: أن ما زاده الكوفيون من مجيء "كيف" جازمة قصره الخوارزمي علـــى ابن كيسان وحده، وقصره ابن عصفور على قطرب.

سابعًا: أن ما زاده الكوفيون من مجيء "كيف" عاطفة قصره أبو حيان على هشام وحده.

وآخر دعوانا بتوفيق ربنا ... أن الحمد لله الذي وحده علا

(١) ينظر نهاية الزيادة الثانية عشرة، والتاسعة عشرة.

(٢) ينظر نهاية الزيادة السادسة عشرة.

قائمة المصادر

١ـ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف بن أبى بكر الشرجي الزبيدي، ت د. طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٢ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان، ت د. رجب عثمان محمد، مطبعة المدني بالقاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.

٣ـ الأزهية في علم الحروف للهروي، ت عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٤ـ الاشتقاق لابن دريد، ت عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١١هـ،١٩٩١م.

٥ـ الأصول في النحو لابن السراج، ت د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٦ـ إعراب القرآن للنحاس، ت د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧ـ أمالي ابن الشجري، ت د. محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني بالقاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.

٨ـ الأمالي النحوية، (أمالي القرآن الكريم) لابن الحاجب، ت د. فخر صالح سليمان، دار الجيل، بيروت،١٤٠٩ هـ،١٩٨٩ م.

٩ـ الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، ت الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

١٠ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، ت الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٩٧٩ م.

١١ـ إيضاح شواهد الإيضاح للحسن بن عبدالله القيسي، ت د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
١٢ـ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ت صدقي محمد معروف، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.
١٣ـ البديع في علم العربية لابن الأثير، ت د. فتحي أحمد على الدين، د. صالح حسين العابد، مطبوعات جامعة أم القرى بالسعودية، ١٤٢٠هـ.
١٤ـ تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي، ت د. حسين نصار، طبعة حكومة الكويت، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٣ م.
١٥ـ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ت أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
١٦ـ التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ت محمد علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
١٧ـ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري، ت د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
١٨ـ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام، ت د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ،١٩٨٦ م.
١٩ـ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبى حيان، ت د. حسن هنداوي، دار القلم ،د مشق، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٢٠ـ التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٢١ـ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني، ت د. عبد الرحمن المفدى، بيروت، ط ١ ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م.

٢٢ـ تمهيد القواعد لناظر الجيش، ت د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١، ٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٢٣ـ تهذيب اللغة للأزهري، ت محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
٢٤ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ت د. عبد الرحمن على سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.
٢٥ـ جمهرة اللغة لابن دريد، ت رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
٢٦ـ الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ت د. فخر الدين قباوة، والأستاذ: محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٣،١هـ، ١٩٩٣م.
٢٧ـ حاشية الخُضَرِيّ على شرح ابن عقيل، دار إحياء الكتب العربية.
٢٨ـ الحجة للقراء السبعة للفارسي، ت بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط ٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
٢٩ـ حروف المعاني والصفات للزجاجي، ت علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.
٣٠ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، ت الأستاذ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٤٠١هـ،١٩٨١م.
٣١ـ الخصائص لابن جنى، ت الأستاذ محمد على النجار، القاهرة، ١٩٥٢م.
٣٢ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ت د. أحمد محمد الخراط، دار القلم ، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٣٣ـ ديوان أوس بن حجر، ت د. محمّد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٣٩٩هـ.

٣٤ـ ديوان الحارث بن حلزة، ت مروان العطية، دار الإمام النووي،دمشق، ط١٤١٥،١هـ،١٩٩٤م.

٣٥ـ ديوان حميد بن ثور الهلالي، ت عبد العزيز الميمني، الدّار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٣٧١هـ.

٣٦ـ ديوان طرفة بن العبد، ط مكس سلغسون، مدينة شالون على نهر سون، مطبعة برطرند، ١٩٠٠م.

٣٧ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة، ت د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٣٨ـ ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ت د.سامي مكّي العاني، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.

٣٩ـ ديوان لبيد بن أبي ربيعة، ت حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٤م.

٤٠ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، ت أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٤١ـ الزاهر في معانى كلمات الناس لابن الأنباري، ت حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.

٤٢ـ سر صناعة الإعراب لابن جني، ت د. حسن هنداوي، دار العلم دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

٤٣ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤٤ـ شرح الألفية لابن عقيل، ت الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، ط ١٤٠٠، ٢٠هـ، ١٩٨٠م.

٤٥ـ شرح ألفية ابن معطي للرعيني، ت حسن محمد عبد الرحمن، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٤٦ـ شرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري، ت ثريا عبد السميع إسماعيل، كلية اللغة العربية بأم القرى، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م.

٤٧ـ شرح التسهيل لابن مالك، ت د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوى المختون، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ط ١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٤٨ـ شرح التسهيل للمرادي، ت د ناصر حسين علي، دار سعد الدين بدمشق، ط ١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

٤٩ـ شرح الجمل لابن خروف، ت د سلوى محمد عمر، معهد البحوث العلمية بأم القرى، ط ١، ١٤١٩هـ.

٥٠ـ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، ت د. صاحب أبو جناح، إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف العراقية.

٥١ـ شرح الرضي على الكافية، ت يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٥٢ـ شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ت محمد حسين مهدلي، على سيد على، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٥٣ـ شرح شواهد المغني للسيوطي، تصحيح الشيخ محمد محمود الشنقيطي، منشورات دار الحياة، بيروت.

٥٤ـ شرح عمدة الحافظ وعدة الحافظ لابن مالك، ت عدنان عبدالرحمن الدوري، وزارة الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد، ٣٩٧ اهـ، ١٩٧٧م.
٥٥ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري، ت عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٤،١٤٠٠ هـ ،١٩٨٠م.
٥٦ـ شرح الكافية الشافية لابن مالك، ت د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث بدمشق، ط ١، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م.
٥٧ـ شرح كتاب سيبويه للرماني، ت سيف بن عبد الرحمن العريفي، الرياض، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨م.
٥٨ـ شرح المفصل لابن يعيش، ت د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م.
٥٩ـ شرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين، ت د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٤ هـ ،١٩٩٤م.
٦٠ـ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ت محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،١٤٢٠ هـ،٢٠٠٠م.
٦١ـ شعر الحارث بن خالد المخزومي، ت يحيى الجبوري، مطبعة النعمان، النجف، ط ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م.
٦٢ـ شعر عمرو بن معد يكرب الزّبيدي، ت الطّرابيشي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م.
٦٣ـ صحيح البخاري، ت د. مصطفي أديب البغا، طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٦٤ـ الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، للطوفي، ت د. محمد خالد الفاضل، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٦٥ـــ عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعـــراب الحـــديث للســـيوطي، ت د.سلمان القضاة، دَار الجيل، بَيروت،١٤١٤ هـــ ، ١٩٩٤م.

٦٦ـــ الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين بن العلائـــي، ت د.حســـن موسى الشاعر، دار البشير للتوزيع، عمان، ط ١٤١٠،١هـــ ،١٩٩٠م.

٦٧ـــ فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، ت عبد الرازق مهدي، ط ١، ١٤٢٢هـــ، ٢٠٠٢م.

٦٨ـــ القاموس المحيط للفيروز آبـــادي، ت علـــى محمـــد البجـــاوي، محمـــد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط ٢، ١٣٩٩هـــ.

٦٩ـــ الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الأيضاح لابن أبى الربيع، ت فيصـــل الحفيان، مكتبة الرشد بالرياض، ط ١ ، ١٤٢٢ هـــ، ٢٠٠١ م.

٧٠ـــ الكافية في علم النحو لابن الحاجب، ت د صالح عبـــد العظـــيم الشـــاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٢٠١٠،١م.

٧١ـــ الكامل في اللغة والأدب للمبرد، مكتبة المعارف، بيروت، من دون تاريخ.

٧٢ـــ كتاب سيبويه، ت الأستاذ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢، ١٩٧٧م.

٧٣ـــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، ت عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـــ،.

٧٤ـــ كتاب العين للخليل بـــن أحمـــد، ت د. مهـــدى المخزومـــي، د. إبـــراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر بالعراق.

٧٥ـــ كتاب اللامات للزجاجي، ت د. مازن المبارك، دار الفكـــر، دمشـــق، ط ٢ ١٩٨٥م.

٧٦ـ الكناش في فني النحو والصرف لأبي الفداء، ت د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.
٧٧ـ اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، ت غازي طليمات، عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ه،١٩٨٤م.
٧٨ـ لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٧٩ـ اللمع في العربية لابن جني، ت فائز فارس، دار الكتب الثقافية بالكويت.
٨٠ـ اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ، ت إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م.
٨١ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جِنِّي، ت علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٣٨٦هـ.
٨٢ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ت عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٨٣ـ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، ت مصطفي السقا، حسين نصار، مطبعة الحلبي بمصر، ط ١، ١٣٧٧ هـ، ١٩٥٨م.
٨٤ـ المخصص لابن سيده، ت خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
٨٥ـ المرتجل شرح الجمل لابن الخشاب، ت على حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٨٦ـ المسائل الحلبيات للفارسي، ت د. حسن هنداوي، دار القلم دمشق، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧ م.
٨٧ـ المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، ت د. محمد كامل بركات، مطبوعات جامعة أم القرى بالسعودية، ١٤٢٠هـ،٢٠٠١م.

٨٨ـ مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، ت د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥م.
٨٩ـ معاني القرآن للأخفش، ت د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
٩٠ـ معاني القرآن للفراء، ت أحمد يوسف نجاتي وآخرين، دار السرور، بيروت.
٩١ـ معانى القرآن للنحاس، ت. محمد على الصابونى، جامعة أم القرى، ط ١ ١٤٠٩ هـ.
٩٢ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ت د. عبد الجليل عبده شلبي، المكتبة العصرية، بيروت.
٩٣ـ معجم ديوان الأدب للفارابي، ت د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣ م.
٩٤ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، ت د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٩٨٥م.
٩٥ـ المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، ت د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
٩٦ـ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، ت د. عبدالرحمن العثيمين وآخرين، مطبعة جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.
٩٧ـ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني، ت د. علي فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة، ط ١، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠ م.
٩٨ـ المقتضب للمبرد، ت الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ط ٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٩٩ـ النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف بمصر، ط ١٥.
١٠٠ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ت طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ ه، ١٩٧٩م.
١٠١ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، ت د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.